T.C.
FIRAT ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
TEFSİR BİLİM DALI

KUVVETÜ'L-MANTIK VE MANTIKU'L-KUVVE FI'L-KUR'ANI'L-KERIM

YÜKSEK LİSANS TEZİ

DANIŞMAN **HAZIRLAYAN**
Prof. Dr. H.Mehmet SOYSALDI **Abbas Asaad Saadi**

ELAZIĞ – 2017

T.C.
FIRAT ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLÂM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
TEFSİR BİLİM DALI

KUVVETÜ'L-MANTIK VE MANTIKU'L-KUVVE FI'L-KUR'ANI'L-KERIM

YÜKSEK LİSANS TEZİ

DANIŞMAN	HAZIRLAYAN
Prof. Dr. H.Mehmet SOYSALDI	**Abbas Asaad Saadi**

Jürimiz, 10/02/2017 tarihinde yapılan tez savunma sınavı sonunda bu yüksek lisans tezini oy birliği ile başarılı bulmuştur.

Jüri Üyeleri:

1. Prof. Dr. H. Mehmet SOYSALDI (Danışman)
2. Prof. Dr. Selim ÖZARSLAN
3. Yrd.Doç.Dr. Naim DÖNER

Fırat Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulunun ……... tarih ve ……..…. sayılı kararıyla bu tezin kabulü onaylanmıştır.

Prof. Dr. Ömer Osman UMAR
Sosyal Bilimler Enstitüsü Müdürü

ÖZET

Yüksek Lisans Tezi

Kur'an-ı Kerim'de Aklin Gücü ve Gücü Konuşturma

Abbas Asaad Saadi

Fırat Üniversitesi
Sosyal Bilimler Enstitüsü
Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı
Tefsir Bilim Dalı
Elazığ - 2017, Sayfa: VI + 105

Kur'an'a göre akıl ve mantığın gücü çok önemlidir. Nitekim bu konunun önemine binaen birçok surede ve Kur'an kıssasında zikredilmiştir. Bu konunun insan hayatı ile de sıkı bir ilişkisi vardır. Zira insanın dünya ve ahirette saadeti veya mutsuzluğu buna bağlıdır. Ancak Kur'an araştırmaları içinde bu konu daha önce yeterli ölçüde ele alınıp incelenmemiştir.

Kur'an ayetlerini dikkatli bir şekilde incelediğimizde özellikle peygamber kıssalarında peygamberlerin mantık silahını ve akli delilleri davetlerinde kullandıklarını görmekteyiz. Çünkü onların getirdikleri vahiyler akla ve selim fıtrata tamamen uygundur. Dolayısıyla iman eden iman etmiş, inkar eden ise inadından dolayı inkar etmiştir. Peygamberleri tasdikin akıl ve mantık kullanılmadan sadece mucizeye bağlı kalması büyük bir hatadır. Fikir ve düşüncesini mantık gücünü zorlayarak yönlendiren yanlış yollara sapacaktır.

Anahtar Kelimeler: Mantık, Kuvvet, Akıl, Diyalog.

ملخص البحث

رسالة الماجستير

قوة المنطق ومنطق القوة في القران الكريم – دراسة موضوعية

عباس أسعد سعدي

جامعة فرات

معهد العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الاسلامية

التفسير

العزيز 2017 VI+ 105ص

إن دراسة موضوع قوة المنطق ومنطق القوة لها شأن عظيم في منظور القرآن الكريم وتكمن أهمية هذه الدراسة في اهتمام القرآن بها وكثرة ذكرها والإشارة إليها وكاد ألا تخلوا سورة أو قصة من قصص المذكور في القرآن الكريم إلا ولها حظ وافر، وكذلك تظهر أهميتها لما لها من ارتباط وثيق بواقع حياة الناس ، في كيفية التعامل مع هاتين المحورتين المتناقضتين تماما، والتي يترتب عليها سعادة البشرية أو شقاوتها في الدنيا والآخرة، ولكن لم يحظ الموضوع قدره المستحق مقارنة بعديد من الموضوعات في الدراسات القرآنية.

إذا نمعن النظر في آيات القرآن الكريم وخاصة قصص الأنبياء نجد أنهم متسلحون بسلاح المنطق والحجة والإستدلالات العقلية في دعوتهم إلى الله دون اللجوء إلى منطق القهر والقوة، لأن ما جاءوا به حق يؤيده العقل والفطرة السليمة، فآمن من آمن، وكفر من كفر على العناد، وإن إقتصار التصديق على المعجزة فقط دون الرجوع إلى إستدلالهم للعقل والمنطق خطاء محض يجب الحذر منه، أما الذي يفرض فكره ورأيه بقوة منطق القوة، وبطريقة القسر والقهر والإكراه، فإن دوام هذه الفكرة و وثباتها تكون على شفا حفرة من الزوال، ويذهب مع أول هزة يهش كيانها وأركانها.

الكلمات الأساسية: المنطق – القوة – العقل– الحوار.

ABSTRACT

Master Thesis

The Power of Logic and The Logic of Power in The Holy Quran

Abbas Asaad Saadi

The University of Fırat
Social Sciences Institute
Main Science Department of Basic Islamic Sciences
Interpretation Scientific Department
Elazığ - 2017, Page: VI +105

The study of the subject, the power of logic and the logic of power has great significance in the perspective of the Holy Qur'an. The importance of this study in the Holy Qur'an is clear as it is frequently mentioned and referred to in Suras. They great attachment to reality of humans and their lives. These two different aspects are well-covered and examined, based on which human pleasures in this life and sufferings of the hereafter relies upon. Yet, such topics have not been given much attention if compared with other topics in the Holy Quran and Qur'anic studies. If you have a closer look at the verses of the Qur'an especially the stories of the prophets we find they have been armed with logic and the argument from which they ask and pray to God without resorting to oppression and force. This is due to the fact that what is supported by reason and common sense. This is to an extent to which these claims and arguments encouraged people to believe. In their arguments they used logic and miracles, as a result, without leading or using force or power, some did believe and others did not. But those who were against prophets, they used and use force in embodying belief in people. But this neither was everlasting nor it will last long and everything will turn back to how it was like.

Key Words: Logic, Power, Mind, Dialogue.

المحتويات

ÖZET ..... **II**

ملخص البحث ..... **III**

ABSTRACT ..... **IV**

المحتويات ..... **V**

المقدمة **1**

المبحث الرابع: تناولت حتمية الصراع وعاقبته، وتتكون من ثلاث مطالب: **3**

مشكلة البحث: 4

فكرة البحث: 4

الهدف والغاية: 4

الشكر والتقدير: 5

1. تعريف قوة المنطق و منطق القوة ومفهومهما في القرآن الكريم: **6**

1.1.تعريف القوة في اللغة والإصطلاح: 6

2.1. تعريف المنطق في اللغة والإصطلاح: 8

3.1. تعريف قوة المنطق و منطق القوة ومفهومهما في القرآن الكريم 10

2.مقومات قوة المنطق: **22**

1.2.العقل: 22

2.2.البصيرة: 32

3.2.الإبلاغ: 35

4.2.الحوار: 40

5.2.الحكمة: 46

3.مقومات منطق القوة: **53**

1.3.إثارة الشبهات: 53

2.3.تشويه سمعة الداعي: 63

القسم الاول : احتقار الداعي. 63

القسم الثاني : إلصاق التهم والإشاعات. 67

3.3.التهديد: 73
4. حتمية الصراع وعاقبته:.....78
1.4. حتمية الصراع: 78
2.4. مستلزمات الصراع: 81
أولا: الإستعداد: 81
ثانيا : وحدةالصف : 83
ثالثا: المبدئية والثبات على الموقف: 86
رابعا: التوكل والإعتماد على الله 87
3.4.عاقبة الصراع: 90
الخاتمة.....95
المصادر والمراجع.....98
EKLER 104
Ek 1. Orijinallik Raporu.....104
السيرة الذاتية.....105

المقدمة

إن من أفضل العلوم وأعظمها علم التفسير، لارتباطه الوثيق بكتاب الله عز وجل، وبذلك كان الإشتغال بالتفسير فيه من أجل الغايات، و وأعظم القربات، وكان من فضل الله علي ومنه أن وفقني سبحانه تعالى أن أسلك هذا المسلك العظيم، آخذا المنهج الموضوعي وهو لون جديد في التفسير، وهو من أحد أنواع التفسيرالذي أعطي اهتماما بالغا في هذا الزمان، وذلك لضرورة الحاجة إليه، ولشيوع عنصر التخصصات، وإخراج مافيه من كنهه من الدر واللؤلؤ والمجوهرات.

ومن المواضيع التي تناولها القرآن الكريم وأشار إليها في كثير من آياتها البينات، موضوع قوة المنطق أي من كان قوته في حججه وبراهينه ومنطقه، والذي يتمثل في الأنبياء والمرسلين وأتباعهم، كما جاء ذكرهم وقصصهم في القرآن الكريم من الأدلة المنطقية والعقلية الذي يواجه الكينونة الإنسانية كلها ويحرك كل الأوتار ويوصل الفكرة من كل المنافذ ما يقنع الناس على اختلاف مفاهيمهم، وتباين وأفكارهم، وتفاوت درجاتهم، دون اللجوء إلى منطق القهر والقوة لأن ما جاءوا به حق يؤيده العقل والمنطق، ولم يقتصروا على المعجزة فقط ومن ظن ذلك فهو واه، بل كان معجزاتهم يعد بالأصابيع، وسلكوا هذا المنوال الذي يقبله الفطرة الزكية والعقل السليم.

وفي المقابل يتناول القرآن الكريم موضوع منطق الطغاة والجبابرة كونهم لا يملكون قوة المنطق والبرهان، فيرى أنفسهم مضطرين إلى اللجوء لمنطق القوة والعدوان، وبما أن الطواغيت الظلمة لا يسمحون للعدل أن تقوم له قائمة لأنه لا يقوم إلا على حسابهم وبعد إزالة ظلمهم وفسادهم.

وهذا البحث بيان لهذا الأمر وتوضيح له من خلال آيات القرآن الكريم وضرورة معرفة هذا المنهج والتخلقِ به، وأن أي عدول عن هذا هو عدول عن منهج الأنبياء.

وخطة البحث تتكون من مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمةالبحث، وتوصيات الباحث، ثم قائمةالمصادر والمراجع، وتوضيح الخطة في مايلي:

المبحث الأول: تناولت تعريف قوة المنطق ومنطق القوة ومفهومهما في القرآن الكريم، ويتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القوة في اللغة والإصطلاح.

المطلب الثاني: تعريف المنطق في اللغة والإصطلاح.

المطلب الثالث: تعريف قوة المنطق ومنطق القوة ومفهومهما في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: تناولت مقومات قوة المنطق واشتملت على خمسة مطالب:

المطلب الاول: العقل.

المطلب الثاني: البصيرة.

المطلب الثالث: الإبلاغ.

المطلب الرابع: الحوار.

المطلب الخامس: الحكمة.

المبحث الثالث: مقومات منطق القوة، وتتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الاول: اثارة الشبهات.

المطلب الثاني: تشويه سمعة الداعي.

المطلب الثالث: التهديد.

المبحث الرابع: تناولت حتمية الصراع وعاقبته، وتتكون من ثلاث مطالب:

المطلب الأول: حتمية الصراع.

المطلب الثاني: مستلزمات الصراع.

المطلب الثالث: عاقبة الصراع.

ومن ثم جاءت الخاتمة لبيان أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، وبعدها قائمة المصادر والمراجع.

مشكلة البحث:

لا شك أن القدوم إلى مثل هذه المواضيع لابد أن يواجهه كثيرا من الصعوبات، ومن الصعوبات التي واجهني ندرة المصادر والمراجع التي تتناول هذا الموضوع كانت سببا للإرهاق والعناء، بدرجة حتى لم أجد لتعريفهما كمركب إضافي أية مصدر، وذلك لدقة مفاهمه وحداثة عهده، وكذلك بقلة بضاعتي في الولوج إلى مثل هذه المواضيع.

فكرة البحث:

إن فكرة اختياري لهذا الموضوع وكان له حكاية، كنا في أثناء الدراسة يوما قد شرح لنا أستاذ البروفيسور غياث الدين كيف كان موقف الأنبياء مع أعدائهم ومعاملتهم معهم، فعجبني الأمر وحصل لي آنذاك فكرة الكتابة حول هذا الموضوع لأطروحتي، وعرضت الفكرة لأستاذي ومشرفي البروفيسور محمد الصويصالدي فرحبه بحفاوة مما جعلني أتحمس أكثر والتي تحققت في إعداد هذه الرسالة، فأسأل الله تعالى أن يجعلها خدمة لهذا الدين الذي من الله عز وجل به علينا.

الهدف والغاية:

الهدف والغاية هو إغناء المكتبة الأسلامية ببحث متقن في إطار دراسة تفسيرية قرآنية، وكذلك دراسته دراسة موضوعية والإحاطة بجميع جوانبه ما أمكن.

الشكر والتقدير:

واعترافا بذوي الفضل بفضلهم لايسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكروالتقدير إلى أساتذتي الأفاضل في كلية الإلهيات في جامعة فرات، لما بذلوه من توجيه وإرشاد وتوصيات خلال مدة الدراسة، وأخص بالذكرمنهم أستاذي الفاضل البوفيسور محمد الصويصالدي الذي تكرم بالإشراف على هذه الرسالة.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتي الفضلاء رئيس لجنة المناقشة وأعضاءها لما تحملوه من عناء في قراءة البحث وتقويمه آملة أن تكون ملاحظاتهم وتوجيهاتهم عونا لي علي تجنب العثرات وتصحيح الهفوات لتخرج هذه الرسالة من بين أيديهم رسالة متكاملة .

وأخيرا فقد حاولت جهدي وأفرغت طاقتي وأدليت دلوتي في الوصول إلى نتائج علمية منطقية، ولا أدعي أني أحطت الموضوع من جميع جوانبه لكثرة تعلقاته، ولا أدعي أنه خال من الخلل والنقصان بل هو قابل للمناقشة والتنقيح، وما التوفيق إلا من عندالله سبحانه وتعالى.

الباحث

عباس أسعد سعدي

1. تعريف قوة المنطق و منطق القوة ومفهومهما في القرآن الكريم:

1.1. تعريف القوة في اللغة والإصطلاح:

القوة، والقوي: خلاف الضعيف. وأصل ذلك من القوى، وهي جمع قوة من قوى الحبل، والمقوي: الذي أصحابه وإبله أقوياء. والمقوي: الذي يقوي وتره، إذا لم يجد إغارته فتراكبت قواه، ورجل شديد القوى: أي شديد أسر الخلق" [1]

وجاء في المعجم الوسيط"قوة كان ذا طاقة على العمل فهو قوي أقوياء وعلى الأمر أطاقه وقوى جاع جوعا شديدا والمطر احتبس والحبل والوتر كان بعض قواه أغلظ من بعض فهو قو والدار قوى وقواء وقواية. أقوى الرجل افتقر ونزل بالقفر ونفد طعامه وفني زاده وجاع فلم يكن معه شيء وإن كان في بيته وسط قومه والدار.

والقوة ضد الضعف، والطاقة من طاقات الحبل وتمكن الحيوان من الأعمال الشاقة والمؤثر الذي يغير أو يميل إلى تغيير حالة سكون الجسم أو حالة حركته بسرعة منتظمة في خط مستقيم، ومبعث النشاط والنمو والحركة، وتنقسم إلى طبيعية وحيوية

---

[1] ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، **معجم مقاييس اللغة**، حققه: عبد السلام محمد هارو الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان. عام النشر: 1399هـ – 1979م : 5/ 36–37.

وعقلية كما تنقسم إلى باعثة وفاعلة قوى وقوات ويقال رجل شديد القوى شديد أسر الخلق والقوات المسلحة فيالق الجيش في البر والبحر والجو"[2]

وقال ابن منظور: القوة من تأليف ق وي، ولكنها حملت على فعلة فأدغمت الياء في الواو لئلا يتغير الضمة، وجعل مصدر القوي على فعالة، وقد يستعمل الشعراء ذلك في الفعل اللازم.[3]

وأما القوة في الإصطلاح: عرف الجرجاني في تعريفاته "القوة هي تمكن الحيوان من الأفعال الشاقة، فقوى النفس النباتية تسمى قوى طبيعية، وقوى النفس الحيوانية تسمى قوى نفسانية، وقوى النفس الإنسانية تسمى عقلية، والقوى العقلية باعتبار إدراكاتها للكليات تسمى القوة النظرية، وباعتبار استنباطها للصناعات الفكرية من أدلتها بالرأي تسمى القوة العملية" ".... ثم يتحدث عن القوى: الباعثة والفاعلة والعاقلة والمفكرة والحافظة والعقلية.[4]

---

[2] إبراهيم مصطفى و أحمد الزيات و حامد عبد القادر و محمد النجار، **المعجم الوسيط : لمجمع اللغة العربية**، بالقاهرة الناشر: دار الدعوة ، عام النشر: 1399هـ – 1979م : 2/ 769.

[3] ابن منظور: محمد بن مكرم بن على: أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، **لسان العرب**: الناشر دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ : 15/206–207.

[4] الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، **كتاب التعريفات**، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة: الأولى 1403هـ، 1983م : 179.

وعرفها العلامة محمد الطاهر ابن عاشور بقوله"حقيقتها كمال صلابة الأعضاء لأداء الأعمال التي تراد منها".[5]

2.1. تعريف المنطق في اللغة والإصطلاح:

المنطق لغة: "هو الكلام يقال: نطق الناطق ينطق نطقا: تكلم. والمنطق: الكلام. والمنطيق: البليغ، وقد أنطقه الله واستنطقه أي كلمه وناطقه. وكتاب ناطق بين، على المثل: كأنه ينطق، وكلام كل شيء: منطقه؛ وقد يستعمل المنطق في غير الإنسان.

وقولهم: ما له صامت ولا ناطق، فالناطق الحيوان والصامت ما سواه، وقيل: الصامت الذهب والفضة والجوهر، والناطق الحيوان من الرقيق وغيره، سمي ناطقا لصوته، وصوت كل شيء منطقه ونطقه." [6]

---

[5] ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ :10/ 44 .

6 ابن منظور: **لسان العرب**:10/ 354 .

والمنطق مصدر ميمي يطلق بالإشتراك اللفظي على النطق (التكلم) وعلى إدراك الكليات (المعقولات) وعلى قوانينها (الكليات)، ولما كانت هذه الآلة تعطي الأول قوة والثاني إصابة والثالث كمالا سميت بالمنطق.[7]

وهذا المصطلح ترجمة للكلمة اليونانية (Logike) التي اشتقت منها الكلمة (Logic) الإنكليزية و (Logiqve) الفرنسية وتعني التفكير أوالإستدلال على الألفاظ وارتباط بعضها ببعض عقلا، وقد ترجم المسلمون كلمة (Logike) اليونانية بالمنطق للدلالة على التفكير وعلم الإستدلال.[8]

وفي الإصطلاح فقد عرف بأنه ''آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر''.[9]

وعرفه الغزالي بأنه ''القانون الذي يميز صحيح الحد والقياس من غيره فيتميز العلم اليقين مما ليس يقيناً'' وقال: فكأنه الميزان أو المعيار للعلوم كلها.[10]

---

7 أثيرالدين الأبهري: كتاب **مغني الطلاب في شرح ايساغوجي**، طبعة اسطنبول، تركيا: 9.

8 علي سامي النشار: **المنطق الصوري منذ ارسطو حتى عصورنا الحاضرة**، الناشر: دارالمعرفة الجامعية، سنةالنشر–1966: 15.

9 الجرجاني: **كتاب التعريفات**:232 .

10 الغزالي: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، **مقاصد الفلاسفة**، الناشر: دار الصباح–دمشق الطبعة: الأولى 1420هـ :13.

ولقد أفاد الأستاذ مصطفى الزلمي وأجاد حيث عرفه بأنه : هو قانون كسب المجهول من المعلوم بمقتضى العقل السليم، وهو يدل على أنه مجموعة قواعد منها فطرية ومنها كسبية يعصم مراعاتها العقل عن الخطأ عند تفكيره على الصعيدين النظري والعلمي.[11]

3.1. تعريف قوة المنطق و منطق القوة ومفهومهما في القرآن الكريم

في ضوء المعنى اللغوي والإصطلاحي للقوة والمنطق يمكن أن نخرج بتعريف شرعي لقوة المنطق ومنطق القوة فنقول:

قوة المنطق: هو الإستدلال العقلي والمنطقي المعتمد في الحوار على الدليل والحجة والبرهان دون اللجوء إلى العنف والارهاب، وطرح الآراء والأفكار معتمدا على الأدلة والشواهد، الذي يطمئن إليه الفكر ويقبله العقل السليم، و هدفه كي يفضي مقابله إلى الإقناع وتغيير الموقف.

---

11 الزلمي: مصطفى بن ابراهيم بن محمد امين الزلمي، كتاب **المنطق القانوني**، الناشر: المكتبة القانونية بغدادالطبعة الثالثة 2009م: ص8.

منطق القوة: هو افتقاد وافتقار للحجج والبراهين العقلية والمنطقية الراجحة والقوية في إقناع الآخرين واللجوء للعنف والتهديد والقتل من أجل سد النقص في منطقهم وبراهينهم.

فمن خلال تعريفنا لقوة المنطق ومنطق القوة تبين لنا أن قوة المنطق، بمعنى الحوار وطرح الأفكار بالأدلة والبراهين، أما منطق القوة فهم لا يتحملون أفكار وآراء الآخرين ويزعجهم ويرهبهم قوة المنطق فيلجؤون الى منطق القوة، لتكون الاجواء مهيئة وخاضع تحت سيطرتهم.

وكما قال الأستاذ إبراهيم الزاكي في أحد مقالاته "الذي يقتنع بفكرة ورأي عن طريق الحوار الهادئ والمنطق السليم وقوة الحجة والدليل القاطع، تتثبت لديه الفكرة، وتتغير إلى الفكرة إلى قناعة ثابتة ومحكمة، لأن العقول تستمع لكل جديد يطرق سمعها، لتأخذ منه الأحسن والأفضل، ويفسح فيها للفهم والعقل المجال أن يشق طريقه نحو القناعة بعيدا عما هومعتاد وموروث، ليكون الإستنتاج في الأخير قائم على أساس القناعة، المعززة بالمنطق والدليل".[12]

12 السيد إبراهيم الزاكي: **الكلمة الطيبة بين منطق القوة وقوة المنطق:**3 .

أما الذي يفرض فكره ورأيه بقوة منطق القوة، وبطريقة القسر والقهر والإكراه، فإن دوام هذه الفكرة و وثباتها يكون على شفا حفرة من الزوال، ويطير مع أول هزة يهش كيانها وأركانها.

وإذا ننظر إلى سيرالأنبياء – ص– من خلال كتاب الله عز وجل نجد أنهم كانوا يدعون إلى الله عز وجل بقوة العقل والمنطق والحجة، المؤيدين بالمعجزات, والأسلوب الذي اتبعوه في ذلك حتى نجحوا ذلك النجاح العظيم, علما أن دعوتهم كانت مناقضة ومخالفة لأممهم وشعوبهم عبادة ونظاما، فكيف اقتنع أولئك بهذه الدعوة وساروا خلفهم راغبين لا راهبين راضين لا مكرهين.

طالما أعداء الأنبياء وخاصة الرؤساء والطواغيت منهم فهم بنوا عرشهم وبنيانهم على منطق القهر و القوة كونهم لا يملكون قوة المنطق والبرهان، فهم يرون أنفسهم مضطرين إلى اللجوء لمنطق القوة والعدوان، وهذا واضح وضوح الشمس ليس دونها سحاب، فيما قصه الله تعالى علينا في كتابه من مواقف أعدائه وأعداء أنبيائه وحملة كتبه ورسالاته، وهذه بعض الآيات بهذا الصدد:

1–''كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (105) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (106) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (107) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (108) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ

إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (109) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (110) قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ (111)... قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ" (13)

والمعنى: أي كذب قوم نوح رسولهم، فقال لهم نوح ألا تخافون الله، إني لكم مخلص، فخافوا عذاب الله وأطيعوا أمري، ولا أريد منكم جزائا، فأجابهم القوم أنصدّقك يا نوح فيما تقول والحال أن أتباعك هم السفهاء والفقراء والضعفاء! فأجاب نوح – ص– ليس علي أن أبحث عما في قلوبهم، ولا أطرد هؤلاء الضعفاء عني، فقالوا لئن لم تنته عن دعوى التوحيد وتقبيح الآلهة لتكونن من المرجومين، فهددوه بالقتل بالحجارة. (14)

فنرى من خلال هذه الايات كيف كان دعوة نوح لقومه بقوة الحق والمنطق والوضوح وبالحكمة والموظة الحسنة وجداله بالتي هي احسن، بمعنى أنه لم يفتح لهم بابا ومجالا للرد والشتم، ومع ذلك نرى كيف كان جوابهم وتخويفهم القتل بالرجم لأن الطغاة لايعريفون غير لغتهم ألا وهو قوة منطق القوة.

---

13 الشعراء : 26/ 105 الى 115.

14 الصابوني: محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر –القاهرة،الطبعة: الأولى، 1417هـ – 1997 م: 2/ 356.

2-''**وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** (16) ... **فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ ..**'' (15)

حكى الله سبحانه عن خليله إبراهيم، بأنه دعا قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والإخلاص له في التقوى، وعبادة الله وتقواه خير لكم من عبادة الأوثان إن كنتم تعلمون ماينفعكم وما يضركم ، إلا أن قال بعضهم لبعض اقتلوه أو حرقوه بالنار، فقاموا وأرادوا إحراقه، فأوقدوا له النار، فألقوه فيها، فأنجاه الله منها، ولم يسلطوها عليه، بل جعلها عليه بردا وسلاما.

وهكذا شأن كل مقهور ومغلوب، وإنما أجابوه بذلك لعدم قدرتهم على الجواب الصحيح والرد المنقنع والبرهان القاطع.

3-''**قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ** (23) **قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ** (24) **قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ** (25) **قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ** (26) **قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ** (27) **قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ** (28) **قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ**

---

15 العنكبوت: 29/ 16 الى 24.

الْمَسْجُونِينَ"[16] والمعنى: هذا الذي أتيت بها يا موسى شيء غريب بالنسبة لنا، فمن رب العالمين الذي تتكلم عنه؟ فأجاب موسى – ص– بشيء وجد في الكون قبل مجيئه، لأن السماوات بما فيها من كواكب ونجوم وشمس وقمر وأفلاك وأبراج، والأرض وما فيها من بحار وأنهار وجبال ونبات وحيوان وإنسان، قد وجدت قبل أن توجد فرعون، وكأن المعنى المراد لموسى– ص–: أخبرني يا فرعون، يا من تدعي الألوهية، ما الذي زاد في الكون بألوهيتك له؟ وإن كان هذا الكون كله بسمائه وأرضه لله رب العالمين، فماذا فعلت أنت؟[17]

فنرى موقف موسى – ص– مع هذا الطاغوت الذي صار مثلا في العلو والظلم والفساد والطغيان كيف يخاطبه بقوة العقل والمنطق والأدلة العقلية والكونية كي يتأثربه ويترك ما كان عليه من الإستبداد والطغيان.

ولما لم يستطع فرعون ردا لما جاء به، وخاف من أتباعه أورد ما يشكك قومه في حسن تقديره للأمور وفهمه لما يقول، فقال إن رسولكم هذا الذي يدعي أنه أرسل إليكم لايعرف ما يعي وما يقول، لأنه يقول قولا لا نعرفه ولا نفهمه.

---

16 الشعراء:26/ 23 الى 28.

17 الشعراوي : محمد متولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي – الخواطر**، الناشر: مطابع أخبار اليوم، سنة النشر: 1997 م: 557/17 .

ويستمر موسى معه الحوار بالدلائل المعقول المشهود على العيان، ولما قامت عليه الحجة ولم يستطيع أن يبدي رأيا يأيده العقل والمنطق وجبرا لبطلانه أخذت العزة بالإثم وعدل إلى القهر واستعمال القوة، فتوعده بالسجن " **لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ** "واللام فيه للعهد أي: لأجعلنك في زمرة الذين في سجوني على ما تعلم من فظاعة مكانها وفظيع أهوالها، وكانت سجونه أشد من القتل، لأنه إذا سجن أحدا لم يخرجه حتى يموت، وكان يطرحه في مكان عميقة تحت الأرض في زنزانة انفرادية، ولذلك لم يقل: لأسجنك.

وهذا شأن كل الطواغيت اذا بهتوا في المحاجة لجئوا الى منطقهم الذين لايعرفون سواه ألا وهو منطق الضغط والقهر والقوة.

4-"**كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (160) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (161) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (162) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (163) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (164) أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (165) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ**

رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (166) قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ"[18]

معناه باختصار أنه – ص– دعا قومه يأمرهم بتقوى الله، ويخبرهم بأنه رسول أمين، وبأنه لا يسألهم ثوابا على دعوته لهم إلى الهداية والسعادة، ثم يتطرق إلى الجانب الأخلاقي إذ كان انحراف قومه الأظهر بعد الشرك وعبادة الأوثان كان في المجال الأخلاقي، وهو إتيانهم الذكور في أدبارهم، وانفرادهم بهذا الفعل الشنيع من بين سائر الخلق.

فأجابهم القوم بمنطق القوة والتهديد الذي هو ديدنتهم، فتوعدوه بالنفي والطرد فقالوا "**لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ** " أي: من المعهودين بالإخراج من قريتنا ولكن على أسوأ حال.

وكما هو شأن الظلمة قديما وحديثا إذا أخرجوا بعض من يبغضونهم ويعادونهم صادروا أموالهم وأملاكهم.

5–"**وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي**

18 الشعراء: 26/ 160 الى 166.

الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (85) ... قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي ملتنا ".[19]

ومعنى الآية: ولقد أرسلنا إلى أهل مدين شعيبا – ص– داعيا لهم إلى عبادة الله وحده ونبذ الإله الباطلة، قد جئتكم بمعجزة تدل على كوني مرسل من عندالله عز وجل، فأعطوا للناس حقوقهم بالكيل الذي تكيلون به والوزن الذي تزنون به ، وما أمرتكم به خير لكم إن كنتم مؤمنين بي ومصدقين لي.

فقال أشراف قومه المستكبرين لنخرجنك يا شعيب ومن آمن بك من بين أظهرنا أو لترجعن أنت ومن معك إلى ملتنا و ديننا وعبادة الأوثان، أي أقسموا على أحد الأمرين: إما إخراج شعيب وأتباعه من بلدهم وقريتهم، وإما العودة إلى ملتهم أي إلى الكفر.[20]

6–"وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (13) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ (14) قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (15) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ

---

19 الاعراف: 7/ 85 الى 87.

20 الصابوني: **صفوة التفاسير**: 425/1 .

لَمُرْسَلُونَ (16) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (17) قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ'' (21)

ومعنى الآية: واذكر يامحمد قصة أهل القرية حين جاءهم رسلنا الذين أرسلناهم لهدايتهم، و حين أرسلنا إليهم رسولين فكذبوهما فقويناهما برسولٍ ثالث فقالوا نحن رسل الله مرسلون لهدايتكم، قالوا ليس لكم علينا زيادة فضل كونكم بشر مثلنا، ولم ينزل الله شيئا من الوحي والرسالة وما تزعمون ليس سوى كذب وافترآء على الله، فأجابهم الرسل: الله يعلم أننا رسله إليكم وليس لنا أي مصلحة، وليس علينا إلا أن نبلغكم رسالة الله بلاغا مبينا واضحا وضوح الشمس، فقال لهم أصحاب القرية: إنا تشاءمنا بكم وبرسالتكم، ثم توعدوا الرسل والله لئن لم ترجعوا عن رأيكم، ودعوتكم لنا إلى التوحيد، وسفك آلهتنا ورفض ديننا لنرجمنكم بالحجارة حتى تموتوا.[22]

7- ''**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (13) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (14) هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ**

21 يس: 10/ 13 الى 17.

22 القاسمي: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، **محاسن التأويل**، ت: محمد باسل عيون السود، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418 هـ. 8 /179 –180 ، **صفوة التفاسير** 8/3 .

بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا...إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا" [23] أي: نحن نقص عليك يا محمد خبرهم على وجه الصدق واليقين، إنهم جماعة من الشبان آمنوا بالله فثبتناهم على الدين وزدناهم إيمانا ويقينا، صبرناهم وثبتناهم، وجعلنا قلوبهم مطمئنة في تلك الحالة الحرجة، حين قاموا بين يدي الملك الكافر الجبار من غير خوف وأقصى جرأة، وهز كيانه بقولهم ربنا هو خالق السماوات والأرض، لا ما تدعونا إليه من عبادة الأوثان والأصنام، لن نشرك به شيئا ولئن عبدنا غيره من الأوثان والأصنام نكون قد تجاوزنا الحد، ثم قالوا وصرحوا إن يظفروا بكم ويأخذوكم يرمونكم بالحجارة حتى الموت أو يردوكم إلى دينهم الباطل من عبادة الأوثان، وإن رجعتم إلى دينهم ووافقتموهم على كفرهم فلن تفلحوا ولن تفوزوا بسعادة أبدا.

والمفهوم من الاية بأنهم معروفين شأنهم على الجميع لجوئهم إلى منطق القوة ابتداء بالرجوع والإرتداد إن اهتدوا إليه سبيلا، وإلا تصفيتهم إما القتل بالإحراق أو الرمي بالحجارة وهذان خياران أحلاهما مر، وغير ذلك مما يتفنون فيه، كلما دعوا إلى الخير والرشد والإيمان، والكف عن الجور و الظلم والطغيان.

---

23 الكهف: 18/ 13 الى 19.

الخلاصة:

فهذه الآيات البينات يوضح لنا مسلك كلا الفريقين منذ زمن آدم – ص – من قصة هابيل و قابيل، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وإذا نقارن بينهما شتان بين هذا وذاك، وذلك لأن الباطل إذا ما وزن بميزان الحق و العقل والمنطق، فضح أصحابه وأخزاهم .

فسبب كلا الفريقين هو اعتماد الطرف الأول على الحجة والدليل العقلي والمنطقي الذي يلزم مقابله إلى الإقناع وتغيير الموقف دون اللجوء إلى العنف والإرهاب.

أما الجانب الآخر فهو التي تسعى لتسليط منطق القوة فهم يفتقدون لغة المنطق والحوار، لافتقارهم ما يتحاورون به، فلا حجة ولا برهان ولا دليل مقنع على ما يقومون به فيرى أنفسهم مضطرين للجوء إلى هذه الوسائل غيرمشروعة الذي لم يسمنهم ولم يغنيهم من جوع، بل جعل الله دائرة السوء تدور عليهم ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله.

2. مقومات قوة المنطق:

1.2. العقل:

وقبل ان نشرع في البحث عن نعمةالعقل ومكانته وأهميته في القران الكريم نبدأ أولا بتعريفه فنقول: العقل في اللغة يأتي بمعنى الحبس، وهو الحابس عن ذميم القول والفعل.

قال الخليل: العقل: نقيض الجهل. يقال عقل يعقل عقلا، إذا عرف ما كان يجهله قبل، أو انزجر عما كان يفعله. وجمعه عقول. ورجل عاقل وقوم عقلاء. وعاقلون. ورجل عقول، إذا كان حسن الفهم وافر العقل. [1]

أما في الاصطلاح فقد عرفه الجرجاني بأنه: جوهر مجرد عن المادة في ذاته، مقارن لها في فعله، وهي النفس الناطقة التي يشير إليها كل أحد بقوله: أنا، وقيل: العقل: جوهر روحاني خلقه الله تعالى متعلقًا ببدن الإنسان، وقيل: العقل: نور في القلب يعرف الحق والباطل.

والعقل: مأخوذ من عقال البعير، يمنع ذوي العقول من العدول عن سواء السبيل، والصحيح أنه جوهر مجرد يدرك الفانيات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة. [2]

---

1 ابن فارس : **معجم مقاييس اللغة** 69/4.

2 الجرجاني : **كتاب التعريفات**: 152.

المقومات والأسس التي تقوم عليها قوة المنطق هو العقل والفكر، واستعمال العقل والإستدلال به في القرآن الكريم أمر لافت للإنظار.

والعقل هو الجوهرة الثمينة والموهبةالعظيمة الذي كرم الله به الإنسان و يمتاز به عن سائر الحيوانات ، ويميز به الخير من الشر و النافع من الضار وهو الذي يحمل الإنسان على أن يتحلى بالفضائل ويتخلى عن الرذائل، لذا نجد أن القرآن لا يذكر العقل إلا في مقام التعظيم قال تعالى"**كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**"[3]

يقول الغزالي في إحيائه في بيان شرف العقل " اعلم أن هذا مما لا يحتاج إلى تكلف في إظهاره لا سيما وقد ظهر شرف العلم من قبل العقل والعقل منبع العلم ومطلعه وأساسه والعلم يجري منه مجرى الثمرة من الشجرة والنور من الشمس والرؤية من العين فكيف لا يشرف ما هو وسيلة السعادة في الدنيا والآخرة أو كيف يستراب فيه والبهيمة مع قصور تمييزها تحتشم العقل حتى إن أعظم البهائم بدناً وأشدها ضراوة وأقواها سطوة إذا رأى صورة الإنسان احتشمه وهابه لشعوره باستيلائه عليه لما خص به من إدراك الحيل،

---

3 البقرة : 2/ 241 .

ولذلك قال صلى الله عليه وسلم :الشيخ في قومه كالنبي في أمته، وليس ذلك لكثرة ماله ولا لكبر شخصه ولا لزيادة قوته بل لزيادة تجربته التي هي ثمرة عقله".[4]

ويقول أبو منصورالماترودي في كتابه (التوحيد) " أصل ما يعرف به الدين إذ لابد أن يكون لهذا الخلق دين يلزمهم الإجتماع عليه وأصل يلزمهم الفزع إليه وجهان أحدهما السمع والآخر العقل.

وأما السمع فما لا يخلو بشر من انتحاله مذهبا يعتمد عليه ويدعو غيره إليه حتى شاركهم في ذلك أصحاب الشكوك والتجاهل فضلا عن الذي يقر بوجود الأشياء وتحقيقها على ذلك جرت سياسة ملوك الأرض من سيرة كل منهم ما راموا تسوية أمورهم عليه وتأليف ما بين قلوب رعيتهم به وكذلك أمر الذين ادعوا الرسالة والحكمة ومن قام بتدبير أنواع الصناعة وبالله المعونة والنجاة.

---

4 الغزالي : أبو حامد محمد الغزّالي الطوسي النيسابوري الصوفي الشافعي الأشعري، **إحياء علوم الدين**، الناشر: دار المعرفة – بيروت ، تحقيق : سيد عمران، 83/1 .

وأما العقل فهو أن كون هذا العالم للفناء خاصة ليس بحكمة وخروج كل ذي عقل فعله عن طريق الحكمة قبيح عنه فلا يحتمل أن يكون العالم الذي العقل منه جزء مؤسسا على غير الحكمة أو مجعولا عبثا وإذا ثبت ذلك دل أن إنشاء العالم للبقاء لا للفناء"(5)

ويحذرالقرآن الإنسان إلى أن من أخص خصائصه: التفكر والتدبر والتفهم و التعقل, فلا ينبغي له التنزل عن أخص خصائصه, بتجميد عقله كما وصف الله سبحانه الكفار فقال ''...صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ'' (6) وقال تعالى'' وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ''(7)

وإلا فقد تنزل عن كيانه وصار كالأنعام, بل أضل منها ''إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِ عِنْدَ اللهِ الصُمُّ البُكمُ الذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ'' (8)

وقد جعل الله العقل حكما في إثبات ألوهيته ووحدانيته فقال عز وجل ''لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ'' (9)

---

5 أبو منصور الماتريدي : محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، **التوحيد**، المحقق: د. فتح الله خليف، الناشر: دار الجامعات المصرية – الإسكندرية 5/1 .

6 البقرة : 2/ 171 .

7 الملك : 67/ 10 .

8 الانفال : 8/ 22 .

9 الأنبياء : 21/ 22 .

قال القاضي ابن العزالحنفي " ان الأدلة العقلية كثيرة وهي تشهد على وحدانية الله جلت قدرته فما نراه في الكون من وحدة النظام في كل صغيرة وكبيرة، ولا نلاحظ أي خلل أو اضطراب أو تفاوت في الاجرام السماوية وحركتها ودورانها والليل والنهار والسماء والماء والهواء، دليل على ان خالقها واحد لا شريك له ولو كان خالقها اكثر من واحد لتعارضت وظهرت الفوارق وتباينت نواميس الكون حيث يؤدي ذلك إلى افساد الكون كله وهذا يدل على انه اله واحد لهذا الكون والتعدد باطل ونقيضه هو انه واحد". [10]

ولقد حرم الله تعالى أي شيء يفضي بصاحبه الإعتداء على عقله الذي هو وسيلة الإنسان لمعرفة خالقه، لذا فقد حرم الله سبحانه وتعالى الخمر كونه يعطل العقل عن أدائه، أو ما يشغله ويبعده عن ذكر الله والتفكير في ملكوته، قال تعالى "**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون**" [11] وما ذلك إلا لرفع مكانته وعلو شأنه .

ويشير القرآن إلى العقل بمعانيه المختلفة, مستخدمًا لذلك كل الألفاظ التي تدل عليه، ومن المعاني و المرادفات التي تشير إليه في كتاب الله عزّ و جلّ منها:

---

10 ابن العز الحنفي: للقاضي صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية** : المحقق: أحمد محمد شاكر، المكتب الإسلامي – بيروت – لبنان 1391هـ ، 14/1.

11 المائدة : 5/ 90 .

1- النّهية : وردت كلمة (النّهى) بمعنى العقل في قوله تعالى: { إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لأُولِي النُّهَى}[12] والنهية: العقل، لانه ينهى عن قبيح الفعل والجمع نهى. [13]

وقال الطبري(أولِي النُّهَى) يعني: أهل الحجى والعقول وقال ايضا وخصّ تعالى ذكره بأن ذلك آيات لأولي النُّهَى، لأنهم أهل التفكُّر والاعتبار، وأهل التدبر والاتعاظ. [14]

2- اللب : ومن ذلك قوله تعالى"إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الأَرْضِ وَ اخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَ النَّهَار لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ" [15] قال الراغب الأصفهاني " اللُبّ العقل الخالص من الشوائب, وسمي بذلك لكونه خالص ما في الإنسان من معانيه, كاللُباب و اللُّب من الشيء، وقيل : هو ما زكى من العقل , فكل لُبٍّ عقل , وليس كل عقل لبًّا . و لهذا علّق الله تعالى الأحكام التي لا تدركها إلا العقول الذكيّة بأولي الألباب" [16]

---

12 طه :20 /54 .

13 ابن فارس : **معجم مقاييس اللغة** : 359/5 .

14 الطبري : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ، **جامع البيان في تأويل القرآن**، المحقق: أحمد محمد شاكرالناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ: 321/18 .

15 آل عمران : 3/ 190 .

16 الأصفهاني: حسين بن محمدبن المفضل المشهور بالراغب الاصفهاني، **مفردات الفاظ القران**، دارالقلم–دمشق ، الطبعةالاولى1416 هـ –1996م: 733.

3- التفكُّرً: ومنه قوله تعالى" كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ "[17]

جاء في المعجم الوسيط (التفكير) بمعنى إِعْمَال الْعقل فِي مشكلة للتوصل إِلَى حلهَا. [18]

وقال الطبري في تأويل الآية" ..لعلكم تتفكرون" أي: لتتفكروا بعقولكم، فتتدبّروا وتعتبروا بحجج الله فيها، وتعملوا بما فيها من أحكامها، فتطيعوا الله به. [19]

4- العبرة : بالاعْتِبار بِمَا مَضَى، والاعتِبار: هو التدبر والنظر، وفي البصائر العبرة والاعتبار: الحالة التي يتوصل بها من معرفة المشاهد الى ما ليس بمشاهد. [20]

وقال القاسمي في محاسنه في تفسيره للاية " إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُولِي الأَبْصَارِ" [21] لَعِبْرَةً أي لاعتبارا وآية وموعظة لِأُولِي الْأَبْصارِ لذوي العقول والبصائر. [22]

---

17 البقرة : 2/ 266 .

18 مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى و أحمد الزيات و حامد عبد القادر و محمد النجار) **المعجم الوسيط**، الناشر: دار الدعوة 1418هـ: 2/ 698 .

19 الطبري : **جامع البيان في تأويل القرآن** : 554/5 .

20 مرتضى الزَّبيدي : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**: ، دار الهداية 511/12 .

21 آل عمران : 3/ 13 .

22 القاسمي : محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، **محاسن التأويل** ،دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعةالأولى 1418: هـ290/2.

5- التدبر: لأنه نظر في إدبار الأمور عواقبها" أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ الْقَوْلَ "[23] أَي: أَلم يَتَفَهَّموا مَا خُوطِبُوا بِهِ فِي الْقُرْآن، وكذالك قَوْلُه تَعالَى" أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءانَ "[24] أَي: أَفَلا يَتَفَكَّرُون فيَعتِبروا، فالتَّدبُّر هُوَ التَّفَكُّر والتَّفَهُم. [25]

6- التذكر: منه قوله تعالى " وَيُبَيِّنُ آياتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ "[26] أي لكي يتذكروا، أو بحيث يرجى منهم التذكر لما ركز في العقول من ميل الخير ومخالفة الهوى.[27]

7- التبصر: و هو تبيُّن الأمر و انكشافه و تجلّيه للبصيرة ومنه قوله تعالى" إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبرَةً لأُولِي الأَبصَارِ" [28] يَا أُولِي الْأَبْصارِ، يَا ذوي العقول والبصائر. [29]

8- الرشد : منه قوله تعالى" أَلَيسَ مِنْكُم رَجُلٌ رَشِيدٌ "[30] أي استفهام توبيخ أي أليس فيكم رجل عاقل يمنع عن القبيح. [31]

---

23 المؤمنون : 68/23 .

24 النساء : 4/ 82 .

25 الزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس** : 26/11 .

26 البقرة : 221/2 .

27 البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي،**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة: الأولى 1418: 139/1 .

28 آل عمران : 3/ 13 .

29 البغوي : أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**. المشهور ب **تفسير البغوي** ، دار إحياء التراث العربي –بيروت،الطبعة : الأولى ، 1420 هـ، 53/5.

30 هود : 78/11 .

31 الصابوني : **صفوة التفاسير** 24/2.

وقيل : أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ أي صالح سديد عاقل. [32]

9- الحجر: ومن ذلك قوله تعالى" هَل فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ "[33] قال الخازن" إنما سمي العقل حجرًا لأنه يمنع الإنسان من تعاطي ما لا يليق به لِذِي حِجْرٍ أي لذي عقل سمي بذلك لأنه يحجر صاحبه عما لا يحل له" [34]

10- القلب : ومن ذلك قوله تعالى" أَفَلَم يَسِيروا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُم قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا.. "[35] قال ابن كثير في قوله تعالى"إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ" [36] : أي لبٌ يعي به, وقال مجاهد: عقل. [37]

11- التفقه : ومن ذلك قوله تعالى".. يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ.." [38] أَي: مَا نفهم ولا نعقل من قولك. [39]

---

32 الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم ، المعروف بالخازن كتاب **لباب التأويل في معاني التنزيل**، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروتالطبعة: الأولى، 1415 هـ: 496/2 .

33 الحجر : 15/ 5 .

34 الخازن : **لباب التأويل في معاني التنزيل** : 224/4 .

35 الحج : 22/ 46 .

36 ق : 50/ 37 .

37 ابن كثير: الحافظ ابى الفداء، اسماعيل بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ – 1999 م: 7 /409.

38 هود : 91/11 .

39 ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** : 4 /346.

12- النظر: منه قوله تعالى" قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ "[40] ونظر إِلَى الشَّيْء أي : تأمله بِعَيْنِه وَفِيه تدبر وفكر يُقَال نظر فِي الْكتاب وَنظر فِي الْأَمر.[41]

والأمر بالتفكير والنظر والتدبر والتعقل في كتاب الله تعالى أمر لافت للأنظار، عجيب في كثرته وتنوعه، وتعدد صيغه، ثم إنه من الغريب بعد ذلك أن تكون الأمة التي كتابها على هذه الشاكلة أمة متخلفة ضعيفة، في ذيل قائمة الأمم في أكثر جوانب الحياة المعاصرة، وهذا دال بوضوح أن المسلمين في هذا الزمان لم يلتفتوا لقضية التفكير الواردة في كتاب الله تعالى على نحو مدهش لافت، لم يلتفتوا إليها كما ينبغي، ولم يولوها الأهمية اللائقة بها.

والحاملون للقرآن مطالبون اليوم أكثر من غيرهم أن يجعل هذه القضية موضع الاهتمام التام، وأن يكثروا من النظر والتدبر في هذا الكتاب العظيم، عسى أن يقودهم هذا التفكير إلى أن يقودوا مجتمعاتهم إلى السيادة والريادة باذن الله تعالى، الذي غاب عنهم منذ زمن طويل

---

40 آل عمران : 3/ 137 .

41 المعجم الوسيط: 931/2 .

2.2. البصيرة:

البصيرة في اللغة : البرهان. وأصل ذلك كله وضوح الشيء. ويقال رأيته لمحا باصرا، أي ناظرا بتحديق شديد. ويقال بصرت بالشيء إذا صرت به بصيرا عالما، وأبصرته إذا رأيته. [42]

وفي الاصطلاح : هوالعلم الشرعي المؤصل المبني على الدليل من الوحي المنزل من عند الله تعالى، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، والفهم لمراد الله تعالى فيما أنزله، أي: على علم ويقين وبرهان شرعي وعقلي فيما يدعو إلى فعله، وفيما يدعو إلى تركه، وفي أسلوب الدعوة، وفي حال المدعوين، وسلوك الطريق الصحيح في ذلك. [43]

لقد يرشدنا الله سبحانه وتعالى أن يكون دعوتنا على أساس العلم والحجة والبرهان حيث قال الله تعالى" **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِى أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِى..**" [44] أي أن من اتبعه، فإنه لابد أن يدعو إلى الله على بصيرة لا على جهل.

---

42 ابن فارس : **معجم مقاييس اللغة** : 254/1 .

43 عزيز بن فرحان العنزي: **البصيرة في الدعوة إلى الله** ، دار الإمام مالك – أبو ظبي، الطبعة: الأولى، 1426هـ – 2005م :13.

44 يوسف : 12/ 108 .

قال ابن كثير في تفسيره حول الاية: يقول الله تعالى لعبده ورسوله أن يوضح للأمة أن هذه سيرته وسنته، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك، ويقين ودليل وبرهان، هو وكل من اتبعه من المؤمنين، يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله على بصيرة ودليل شرعي وعقلي.[45]

وقال الشوكاني: البصيرة هي المعرفة التي يتميز بها الحق من الباطل وفي هذا دليل على أن كل متبع لرسول الله حق عليه أن يقتدي به في الدعاء إلى الله.[46]

ففي ضوء هذه الآية الكريمة نستطيع أن نقول أن على الدعاة أَن يتعلموا الأمور التي يحتاجون إليه في الدعوة إلى الله ويبلغونها لغيرهم، كونها أحيانا أقوى وأحكم من السيف والسنان، وعدم التسلح بسلاح العلم والدليل العقلي والنقلي ودفع الشبهات قد يتعرض الشريعة لطعن الأعداء فيها، ويكون ضرره أكبر من نفعه، وكيف يستطيع المرء أن يعطي شيئا ماليس عنده، وكما قيل لكل ميدان رجال، ومن لم يكن أهلا لهذا الميدان فلا يدخل العلبة.

---

[45] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 422/4 .

[46] الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق– بيروت، الطبعة: الأولى – 1414 هـ، 72/3 .

وأقف هنا مع الشيخ ابن عثيمين وقفة جميلة حيث يقول من هذا الصدد:''هذا الداعية قد جعل نفسه عالما ومرشدا، فإن لم يكن كذلك فإنه بذلك يكون ضالا مضلا، ويكون جهله مركبا، والجهل المركب أشد جرما من الجهل البسيط، فالجهل البسيط يعرف صاحبه بأنه جاهلا ويمسك لسانه ولا يتكلم، ولكن المشكلة مع الجاهل المركب، كون هذا الجاهل المركب لن يسكت بل سيتكلم وحينئذ يفسد أكثر مما يصلح''.[47]

وأن كل دعوة لم يؤيده دليل ولا برهان فليس له قيمة ولا وزن في ميزان العقل والمنطق، و محكوم عليها بالهزيمة والفشل، لذا طالب الله المشركين بالبرهان على دعواهم كما قال'' **قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**'' [48]

يقول الزمخشري في إظهار مافي الآية من فوائد: هاتوا برهانكم أي أوتوا دليلكم وحجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة إن كنتم صادقين في دعواكم، وهذا أهدم شيء لمذهب المقلدين، وأن كل قول لا دليل عليه فهو مردود لاتقوم به الحجة. [49]

---

47 ابن عثيمين : محمد بن صالح بن محمد العثيمين، كتاب **زاد الداعية إلى الله** ، دار الثقة للنشر والتوزيع– مكة المكرمة،الطبعة: الأولى، 1412 هـ ، 11 .

48 البقرة : 2/ 111 .

49 الزمخشري : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري صاحب التفسير القيم **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي – بيروت –الطبعة: الثالثة – 1407 هـ، 177/1 .

وسار الرازي على درب شيخه وأستاذه بقوله: دلت الآية على أن المدعي سواء ادعى نفيا، أو إثباتا، فلا بد له من الدليل والبرهان، وذلك من أصدق الدلائل على بطلان القول بالتقليد. (50)

ونستخلص مما سبق بإن الفهم العميق الدقيق هوالمطلوب شرعا لإزالة الشبهات والأباطيل، ويجعل المخاصم الإستسلام والإنقياد، لأن الدعوة لابد أن تواجهها أفكار مضادة، ومن المعلوم أن الفكرة والعقيدة الباطلة لا تحارب بالسلاح مهما كانت فاسدة، ومن أجل هذا كانت البصيرة ومعرفة الطرق في كيفية إقناع الخصم أقوى و وأقطع من السيف والسنان.

3.2. الإبلاغ:

الإبلاغ من البلاغ، وهو ما يتبلغ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب. والبلاغ: ما بلغك. وبلغت الرسالة. والبلاغ: الإبلاغ. وفي التنزيل: إلا بلاغا من الله ورسالاته، أي لا أجد منجى إلا أن أبلغ عن الله ما أرسلت به. والإبلاغ: الإيصال، وكذلك التبليغ، والاسم منه البلاغ، وبلغت الرسالة. (51)

---

50 الرازي : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، **التفسير الكبير** دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ، 6/4 .

51 ابن منظور : **لسان العرب** : 419/8 .

الإبلاغ هو حسن العرض لتعاليم الإسلام وإرشاد الناس إليها والدعوة لها.

قال تعالى**"يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ..."**[52]

يقول البيضاوي في تفسيره للآية ماملخصه: أوصل جميع ما أنزل إليك دون التفات لأحد ولا تحسب لأي كان حسابا ولا تنتظر ما أصاب منك بعد ذلك من مكروه وأذى، وإن لم تبلغ جميعه كما أمرتك فما أديت شيئا منها، لأن كتمان بعضها ككتمان الكل وكترك بعض أركان الصلاة، فإذا لم تؤد بعضها فكأنك أغفلت أداءها جميعا ، أو فكأنك ما بلغت شيئاً منها كقوله**"فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً"** من حيث أن كتمان البعض والكل سواء في الشفاعة وجلب العقاب. [53]

ويقول القاسمي" نودي- ص- بعنوان الرسالة " **يا أَيُّهَا الرَّسُولُ** " تشريفا له ووتكريما وبأنها من موجبات الإتيان بما أمر به من التبليغ والدعوة إلى الإسلام، غير مراقب في التبليغ أحدا، ولا خائف أن ينالك مكروه، وإن لم تفعل ما أمرت به من تبليغ جميع ما أنزل إليك، ولو إلى حين خوفا من الأذى بالقول أو بالفعل وسترا لبعض مساوئهم

---

52 المائدة : 5/ 67 .

53 البيضاوي:**أنوار التنزيل وأسرار التأويل** 136/2 .

فحسبك جرما أنك ما بلغت الرسالة شيئا مما أرسلت به، لما أن بعضها ليس أولى بالأداء من بعض. كما أن من لم يؤمن ببعضها، كان كمن لم يؤمن بكلها'' [54]

والتفت الشعراوي إلى أمر آخر للآية حيث قال '' لقد أراد الله عز وجل بذلك أنه إن أبلغهم الرسول بما يكره بعضهم فهو يوصل التزاما بأمر الله، لأن الرسل - ص- معصومون من كتمان شيء مما أمرهم الله بتبليغه، وإلا بطلت حكمة الرسالة بعدم ثقة الناس بالتبليغ، والحكمة في ذلك كما قاله الشعراوي هو لا يقول من عنده، ذلك أن الرسول عليه البلاغ، فإن أبلغ أحدا ما يكرهه فليس له مصلحة في ذلك، و حتى إذا بلغ الرسول شيئا من الرسالة قد لايعجبهم فعليهم أن يرحبوا الحكم على أساس أنه قادم من الله وسبحانه يعلم أن رسوله لا يكتم البلاغ ولكن ليجعل لرسوله العذر عند البشر، فهو سبحانه حين يخاطبهم بشيء قد يكرهونه، فهو بلاغ من الله، إن لم يفعل ولو في جزئية يسيرة من الشريعة فهذا معناه أن البلاغ ناقص والله يريد أن يكون البلاغ كاملا بالدين المتكامل (55)''

---

[54] القاسمي: **محاسن التأويل** 192/4 .

55 الشعراوي: **تفسير الشعراوي** ، 3286/6 .

والتبليغ هو وظيفة كل الانبياء والمرسلين بل اقتصرسبحانه وظيفتهم وحصر في التبليغ كما قال عز وجل**"فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ"**[56] وما ذلك الا لمكانة التبليغ وتأثيره على المجتمع، وقد قاموا - ص- بما عليهم على أكمل الوجه وأتمه.

وفي ضوء ذكرالأنبياء في القرآن الكريم من تبليغهم رسالة الله لقومهم، إشارة لنا وللأمة أجمع بأنهم مكلفون بإبلاغ الناس والدعوة لدينه مااستطاعوا خصوصاً العلماء منهم كيف لا وهم ورثة الأنبياء،

وكما جاء في الحديث الشريف فيما رواه البخاري في صحيحه **"بلغوا عني ولو آية"** [57] والحديث فيه من التكليف والتشريف والتخفيف.

وعند تأملنا للآية التي ورد فيها كلمة البلاغ نرى بأنه قيد الابلاغ أن يكون واضحا مبينا لا خفاء فيه ولا غموض كما هو مأخوذ من الاية " **..فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ** "[58]

---

[56] النحل : 16/ 35 .

[57] البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله ، **الجامع الصحيح** المسمى بـ **صحيح البخاري**، باب: أحاديث الانبياء، رقم 3461، الناشر: دار الشعب – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1407هـ – 1987م: 174/12.

[58] النحل: 16/ 35 .

إذ قيد البلاغ بالمبين، ولهذا جعل الله سبحانه وتعالى الأنبياء من بني جلدتهم ومن قومهم وبلسانهم ليبين لهم ما أرسل اليهم.

وقد بسط القول عبدالكيم الزيدان في كتابه القيم المسمى بـ**(أصول الدعوة)** ما مضمونه: يجب أن يكون القول واضحا بينا لا غموض فيه ولا خفاء، مفهوما عند من سمعه، لإن الهدف من الكلام بلوغ المعاني إلى من يخاطبه الداعي، فيجب أن يكون الكلام واضحا غاية الوضوح، ولهذا أرسل الله رسله بألسنة أقوامهم حتى يفهمهم ما أرسل به إليهم من أمره ونهيه بسهولة، ولتقوم عليهم الحجة وينقطع العذر، ويستطيعون بيانه إليهم، كماقال تعالى **"وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُم.."** [59] ومقياس الوضوح ليس الداعي نفسه وفهمه، فقد يكون الكلام واضحا بالنسبة له، غامضا لغيرهم، فالبيان لهم لا للداعي. [60]

ويقول الطبري في تفسيره القيم للآية المذكورة: وما على محمد إلا أن يبلغكم عن الله رسالته، ويؤدي إليكم ما أَمره بأدائه إليكم ربه. ويعني بالبلاغ المبين: الذي يبين لمن سمعه ما يراد به، ويفهم به ما يعني به. [61]

---

[59] إبراهيم : 14/ 4 .

[60] عبد الكريم زيدان، كتاب **أصول الدعوة**، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: التاسعة 1421هـ:470 .

[61] الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن** :20 /20 .

واستند الرازي بالآية على عدم جواز تأخير البلاغ عند وقت الحاجة، لأن الرسول إذا بلغ شيئا ولم يبينه فإنه لم يأت بالبلاغ المبين، فلا يكون آتيا بما عليه.[62]

4.2.الحوار:

الحوار مشتق من الحور وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء حار إلى الشيء وعنه حوراً ومحاراً ومحارةً وحؤوراً رجع عنه وإليه والمحاورة مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة وقد حاوره والمحورة من المحاورة.[63]

والحوار مفرد جمعه حوارات، مصدر حاور، وهوحديث يجري بين شخصين أو أكثر.[64]

والحوار هو أسلوب يقتضي وجود أكثر من طرف يدور نقاش بينهم في صورة حوار لتوضيح الفهم لشيء وتثبيته، يراد من ورائه الحكم على أمر ما قبولا أو ردا، وينتهي إلى نتيجة منطقية يسلم بها الطرفان وهى تتميز بجذب انتباه السامع حول الموضوع الذي تتحدد معانيه، وتتكشف أبعاده, والأخذ والرد، ولا يخفى مافي ذلك من عناصر العذب والجذب والتشويق التى تساعد على إدراك الحقيقة العلمية إدراكا واضحا لا خفاء فيه.[65]

---

[62] الرازي: **التفسير الكبير**: 39/25.

63 ابن منظور : **لسان العرب** ، 1014/2 .

64 أحمد مختار عبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة** ، الناشر:عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1429 هـ – 2008 م ،579/1 .

[65] د. إسحاق رحماني: **دراسة عن أسلوب الحوار في القرآن الكريم** : 16 .

لقد اهتم القرآن الكريم بالحوار اهتماما كبيرا ويظهرهذا خاصة من خلال قصص الأنبياء – ص– وأخذ مكانة عظيمة كونه له تأثير مباشر على المحاور ووسيلة ناجحة ليحصل التفكر الهادئ والإقتناع الثابت، ولأن من الناس لا يفيده القول اللين والإرشاد، كونه يمكن عنده شبهة واهية، أو فهم خاطيء، أو اعتقاد باطل، فهذا الجنس من الناس يحتاج إلى مجادلة ومناظرة، بما يراه المجادل والمناظر مناسبا من حاله.

وقد أعطانا القرآن الكريم نماذج عملية وميدانية للحوار والمناظرات خصوصا في قصص السابقين من الانبياء والمرسلين حتى لا تكاد تخلوا قصة إلا و فيها حوار وجدال ومناظرات لنتعلم منه كيف يكون الحوار واستعمال أقوى البراهين من أجل الوصول إلى الاقتناع والإذعان وأحيانا إلى الكبت والإبهات، لكن بعيدا عن التهديد والعنف والإنجرارالذي لايحمد عقباه، ومن أمثلة هذه الحوارات حوار ابراهيم مع نمرود حيث قال عز وجل حاكيا نبيه " **الَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**"[66]

---

[66] البقرة : 2/ 258 .

فنلاحظ هنا بأن خليل الله في حواره مع نمرود بين بأن الله هو الذي يعطي الحياة للناس، فيحيي من أراد منهم المدة التي يريد، و ينزع الحياة لمن أراد منهم، فمتى شاء يميتهم، وهذه حقيقة جلية لا يمكن إنكارها، ولكن ذلك الطاغوت المدعي للربوبية، ويدعي أنه هو الذي يقوم بالإحياء والإماتة فهوالرب، إذن أو على الأقل هو أيضا له حظ في الربوبية.

و ورد في أكثرالتفاسير بأن ذلك الرجل إثباتا لدعواه، جاء بشخص بريء فقتله، وأطلق سراح رجل يستحق القتل، موهما أن ما قام به هو فعلا الإماتة والإحياء، ومن البين أن فعله ذلك ليس من الإحياء والإماتة في شيء، بدليل أنه في وسع كثير من الناس أن يفعلوه، وليس هو مختصا به، ولكن إختصارا للطريق، ودفعا للتوهمات في أذهان البسطاء، انتقل إبراهيم إلى برهان آخر أوضح، وتحداه أن يأتي بالشمس ولو مرة واحدة من جهة المغرب، كما أن الله تعالى يأتي بها يوميا من جهة المشرق، وأمام هذا البرهان العظيم الجلي، لم يبق للطاغوت سوى الحيرة والبهت والسكوت.

يقول ابن كثير: والظاهر أنه ما أراد هذا، لأنه ليس جوابا لما قال إبراهيم– ص– ولا في معناه، لأنه غير مانع لوجود الصانع. وإنما أراد أن يزعم لنفسه هذا المقام ظلما و وطغيانا ويوهم أنه الفاعل الحقيقي لذلك وأنه بيده الحياة والممات، ولهذا قال له إبراهيم لما زعم هذه المكابرة إذا كنت كما تزعم من أنك أنت الذي تحيي وتميت فالذي يحيي ويميت

هو الذي يتصرف في الكون في خلقه وتسخير كواكبه وحركاته، فهذه الشمس تأتي كل يوم من المشرق، فإن كنت إلها كما زعمت تحيي وتميت فأت بها من المغرب. فلما علم عجزه وكذبه وأنه لا يقدر على المكابرة في هذا المقام أخرس فلا يتكلم، وقامت عليه الحجة.[67]

واستنبط الرازي لطيفة جميلة في الآية بقوله: نرى أن إبراهيم– ص– في حواره مع الله سبحانه وتعالى يأتي للمحاورة بدون أي مؤثر أوعامل خارجي كالنبوة والرسالة والوحي، فإبراهيم في هذا الحوار حاول أن يدير التحاورمعه ضمن قواعد العقل والمنطق، ويرفض وجود أي مؤثر في المحاورة غير العقل والمنطق.[68]

وهذا هو محور بحثتنا الذي ندير حوله، فنجد أن أبراهيم في حواره اعتمد على العقل والمنطق فقط، دون الإعتماد على الوحي والرسالة، وهذا يعني أن الخصم في هذا الموقف لا يريد استماع قول الله قول الرسول، لأنه غير مقتنع بهما أصلا كما قاله الرازي فلذلك الاستدلال العقلي والمنطقي واستعماله في المحاورات والمناظرات سيؤدي في النهاية إلى نتيجة مرضية.

وحين نمعن النظر في الحوارات القرآنية نجد بأن الأنبياء – ص– تهيئوا في إجراء المحاورة جوا طبيعيا التي تحقق له الثقة بشخصيته المستقلة وتشعر فيها المساواة، لأن

---

[67] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 686/1.

إشعار المحاور بمساواته مع خصمه تخلق الإرتياح والثقة بالنفس والحرية العقدية والفكرية في نفسه.

وإذا نتدبر الآية الكريمة ''وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ'' [69] نلاحظ بأنه لاشك فيه أن نبينا على حق مطلق، وأن مخاصميه على الباطل المحض إلا أن الله يخاطبه إلى افتراض أنه لا يعلم أيهما على الحق، وأيهما في الباطل، وفي الآية غاية الابتعاد عن التعصب لفكرة مسبقة، وكمال الرغبة في الطلب عن الحقيقة أيا كانت ومن أين صدرت.

ونستظل مع صاحب الظلال تحت ظل هذه الاية التي ذكرناه آنفا: وهذه في غاية الإنصاف والإحترام في الحوار أن يقول الرسول– ص– لمخاصميه: إن أحدنا لا بد أن يكون على هدى، والآخر في ضلال. ثم يترك تحديد المهتدي منهما والضال، وهما أمران متناقضتان تماما لا يلتقيان بأي حال من الأحوال، ليثير التدبر والتفكر في هدوء لا تغشى عليه العزة بالإثم ولا مكان للإرهاب أو الضغط على الحرية الفكرية، فإنما هو هاد، يبتغي

---

[68] الرازي: **التفسير الكبير**: 20/7.

[69] سبأ : 24/ 24 .

هداهم وإرشادهم لا إذلالهم وإفحامهم، الجدل على هذا النحو أقرب إلى دخول قلوب المحاور والمجادل، ويولد التدبر الهادئ والاقتناع العميق. [70]

الخلاصة:

أن الفكر الحر والعقل السليم يستتبع دوما السماحة وسعة الصدر، فهم متسامحون وواسعوا الصدور، وليسوا منغلقين على أنفسهم، ولا يضِيقون ذرعا بالحوار ومقارعة الحجة بالحجة، إذ الباحث الجاد عن الحق، لا يخاف من الحوار المؤدي إلى ظهور الحق، بل هم مستعدون دوما لسماع ما عند الآخرين، وهذا بخلاف غيرهم الذين لا يتحملون وجود غيرهم، ولا يفكرون في محاورتهم، بل همهم الوحيد وشغلهم الشاغل، هو كيفية مطاردتهم وإبعادهم، وهذا إذا لم يروا المصلحة في سحقهم وإبادتهم، أو إن لم يجرؤ عليها في بعض الأحيان.

وعلى الداعية أن يقرأ ويدارس ما دون في هذا المجال من أصول الحوار والمناظرة، وتجنب استعمال لغة العنف والشتم واللجوء إلى القهر والقوة، فالإيمان الذي يكون تحت الضغط والقهر هو إيمان مزيف، لا يطمئن إليه القلب، ولا تتحرك به الوجدان والأبدان، ولا

---

[70] سيد قطب: **في ظلال القرآن** : 295/5.

تدوم عمره، بينما أن القضية ليست ساحة المعركة ولاعلبة الصراع والمواجهة، فالإرهاب والصيحة في مثل هذه الحالات هو منطق الضعفاء الانهزاميين، ولذلك من لم يتسلح بسلاح العلم والعقل والمنطق والتجربة، فلا تلقي نفسه في الهاوية والتهلكة ويصير مهزوما مخذولا ويلحق العار بغيره من المسلمين.

5.2. الحكمة:

الحكمة: مأخوذ من الحكم بفتح الكاف والميم، بمعنى: الصرف والمنع للإصلاح، ومنه: الحكيم، لأنه يمنع نفسه ويصرفها عن هواها؛ والإحكام والإتقان أيضا، ومنه قوله تعالى"أحكمت آياته" أي: منعت وحفظت عن الغلظ والكذب والباطل والخطأ والتناقض ومنه اسم الحكيم أي: العالم صاحب الحكمة والمتقن للأمور. [71]

وقيل هو معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم والعلم والتفقه وفي التنزيل العزيز" وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ "[72] والعدل والعلة يقال حكمة التشريع وما الحكمة في ذلك والكلام الذي يقل لفظه ويجل معناه، وعلم الحكمة: الكيمياء والطب. [73]

---

71 أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي ، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية** ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت،380 .

72 لقمان : 12/31 .

73ينظرالمعجم الوسيط :190/1 .

والمقصود منها هي وضع الأشياء في مواضعها، وتنزل الأمور منازلها، والعلم بطبائع النفوس، ودعوة الناس على قدر عقولهم ومستواهم بالطريقة الملائمة، فهي لفظة تجمع عناصر الخير كلها من عقل نضيج وكلام سديد، وعمل رشيد.

هناك أقوال للعلماء في معنى الحكمة وتفسيرها ما يزيد عشرين.[74]

فنحن نختار تعريف ابن القيم الجامع المانع حيث عرفها بأنها " فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي" .[75]

وتوضيحا لهذا التعريف القيم لابن القيم أقول، فقد جعله في ثلاث جمل قصيرة.

أولا–فعل ما ينبغي: أي القيام بالأولويات، لإن الإشتغال ببعض الأمورالثنائية، أو أشياء ليس له ذا شأن يذكر، وتضييع ما هو اقدم واولى، يخرجه عن الحكمة لأن الأصل الأهم ثم المهم، ومما ينكر على بعض المسلمين في يومنا هذا أن همهم الأكبر وشغلهم الشاغل الأمور الجزئية الغافلين عن القضايا الكبرى التي تتعلق بكيان الأمة وهويتها ومصيرها.

---

[74] ابن القيم : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الجوزي، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة، 1416 هـ: 2/478– 479.

[75] نفس المصدر: 2/ 479.

ثانيا– على الوجه الذي ينبغي: أي مراعات كيفية القيام بالفعل الذي ينبغي أن ينجز، كونه أحيانا يعطيك عكس النتيجة التي ترغبه ،ويفسد أكثر مما يصلح، ولنا في رسول الله الأسوة الحسنة والمثل الأعلى مما رواه مسلم في صحيحه ‘‘من حديث الأعرابي

الذي بال فى المسجد فقال رسول الله – ص– لأصحابه لما أرادوا مهاجمته (**لا تزرموه دعوه**) فتركوه حتى بال، ثم دعاه وأخبره **بإن هذه المساجد لا تصلح لشىء من هذا البول وإنما هى لذكر الله عز وجل وقراءة القرآن**‘‘ . [76]

حتى جاء في رواية ماقاله الاعرابي لما راى حكمته وحلمه نطق بكلمات لطيفة تخرج في رحمة وإشفاق تلامس شغاف رجل البادية، ويقول في ذهول: اللهم ارحمني ومحمدا، ولا ترحم معنا أحدا، فضحك النبي– ص – وقال (**لقد تحجرت واسعا**).[77]

ويجد المتأمل موقف الصحابة رضوان الله عليهم كيف سعوا في إزالة المنكر من غير تقدير لحال هذا الرجل الجاهل.

---

76 مسلم :المحدث أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري،صاحب **الجامع الصحيح** المسمى **صحيح مسلم**، باب المياه، رقم 285 : دار الأفاق الجديدة . بيروت، الطبعة الثالثة: 163/1 .

77 أبو داود: المحدث سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، صاحب **سنن أبي داود**، دار الفكر–بيروت، الطبعة الأولى : 157/1 .

والحكمة من نهي الرسول – ص– للصحابة عن الإساءة إلى الأعرابي إن الرسول منعهم عن أن يسيئوا إلى الأعرابي أو يضربوه لأن الأمر قد وقع، ولو كان قبل أن وقع لأمكن الإدراك، لكن بعد أن وقع ماوقع فإنهم إن منعوه من البول فقد يقوم ويذهب فيتطايرالبول هنا وهناك وتتلوث أماكن متعددة من المسجد، ناهيك عن تلوث جسده وثيابه، لكن ما دام أن البول وقع فيبقى في مكان واحد حتى يتم بوله، ثم تنظف البقعة التي حصل فيها البول، بخلاف ما لو قام قبل أن يتم بوله، فكان تركه أولى من منعه، وهذا هو الحكمة التي تتلقاها الرسول – ص– من الله عز وجل، وفيه دليل أنه يتحمل أخف الضررين في سبيل التخلص من أشدهما. [78]

وهذا هوالمراد من قوله رحمه الله (على الوجه الذي ينبغي).

ثالثا–في الوقت الذي ينبغي: فإن من الحكمة تحري الوقت المناسب وعدم الإستعجال، إذ من المستحيل أن يتغير العالم بين عشية وضحاها، فلابد من طول النفس، وكما جاء في القواعد الأصولية: بأن من استعجل بشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه، وكما قال ابن عثيمين: ليس من الحكمة الإستعجال وتريد من الناس أن ينقلبوا عن حالهم التي هم عليها إلى الحال التي كان عليها الصحابة بين عشية وضحاها، ومن أراد ذلك فهو

78 : الشيخ عبد المحسن العباد، **شرح سنن أبي داود** 3/81–82 .

سفيه وناقص العقل، وويرشدنا لهذا نبينا – ص– وهو الذي نزل عليه الوحي بالتدرج لتثبيت الفؤاد والقلوب حتى استقر في النفوس. [79]

وهناك مسائل ورد بحقها أحكام شرعية، لكن لعدم استعاب الآخرين ما يقتضي عدم فعلها والدليل على هذا مارواه البخاري في صحيحه ''عن عائشة: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها **يا عائشة، لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية لأمرت بالبيت، فهدم، فأدخلت فيه ما أخرج منه، وألزقته بالأرض، وجعلت له بابين، بابا شرقيا، وبابا غربيا، فبلغت به أساس إبراهيم**''[80]

فقد بين النبي – ص– أن إعادة بناء الكعبة على قواعد إبراهيم أمر مشروع ومطلوب، لكن لم يفعله النبي – ص– رعاية لمن عهده بالإسلام جديدة وقريبة فيستعظمون الأمر ولا يتحملون فيكون لهم فتنة ويكون حينئذ مفسدته أعظم من مصلحة هدم الكعبة ورجوعها إلى ما كانت عليه من قواعد إبراهيم – ص–.

---

79 ابن عثيمين: **زاد الداعية إلى الله** :18 .

80 البخاري: **الجامع الصحيح**: 180/2 .

ومدار هذا المطلب الآية المباركة "**ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**" (81)

والمقصود من الآية الدعوة بالحكمة أي بالأسلوب الحكيم، والرفق والتلطف، ومراعاة مقتضى الحال، ومخاطبة كل قوم على قدر عقولهم، واختيار الوقت المناسب والإرشاد بما يؤثر فيهم ويتقبلونه، والمجادلة بالطريقة التي هي أحسن واللطف واللين، لا بالزجر والشدة والصياح.

وكان من حكمته –ص– إذا رأى منكرا أو سمع شيئا لا يرضيه أو هناك ارتكاب أخطاء يصعد المنبر ويقول " **ما بال أقوام قالوا كذا وكذا**". (82)

ويجب الدعوة إلى الله أن يكون بالحكمة لأنه كما يقول الشعراوي إنك لا تدعو إلى هذا الطريق إلا من حاد عن هذا الطريق، ومن حاد عن الطريق تجده ألف المعاصي وتعود عليها، فلا بد لك أن تلطف به لتخلصه عما ألف وترجعه إلى الطريق الصحيح، فالشدة في مثل هذا تنفره، لأنك تجمع عليه شدتين:

---

81 النحل : 16/ 125 .

82 مسلم: **صحيح مسلم** : 129/4 .

شدة الدعوة، وشدة تركه لما تعود عليها من ارتكاب الآثام والذنوب، فإذا ما تعاملت معه بمعاملة الرفق واللين، وأحببت الدعوة عليه لعل يجيبك في أن يترك ما كان عليه قبل،لأن بعض هذه التصرفات من التشديد والتكفير قد تأتي بنتيجة عكسية، وربما يجره إلى الإبتعاد والعناد.[83]

وإذا نتأمل الآية الكريمة نجد أن الموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن قد جاءا مخصوصين بالذكر مع أنهما داخلان في معنى الحكمة ومدلولاتها، لأنهما يعطيان مزيد من الإيضاح والبيان لمفهوم الحكمة لأن المقام مقام التوضيح فيكون عطفهما هنا عطف الخاص على العام، وكذلك إذا نلاحظ في الآية الكريمة نرى تقييد الموعظة والمجادلة بالحسن والأحسن وإطلاق الحكمة.

عرض ابن القيم السر في هذه فقال: أطلق لفظ الحكمة ولم يقيدها بوصف الحسنة، إذ الحكمة كلها حسنة، ووصف الحسن لها ذاتي، وأما الموعظة فقيدها بوصف الإحسان، إذ ليس كل موعظة حسنة، وكذلك الجدال قد يكون بالتي هي أحسن وقد لايكون.[84]

---

[83] الشعراوي: **تفسير الشعراوي** : 8283/13.

[84] ابن القيم: **مدارج السالكين**: 446/1 .

3.مقومات منطق القوة:

1.3. إثارة الشبهات:

تتابع أعداء الرسل في كل زمان ومكان، وصرف أقصى ما في طاقتهم للرد على دعوة الرسل بكل طريق يجدون إليه سبيلا، متخذين بذلك كافة الوسائل للتشويش على الدعوة والداعي ومن ذلك: إثارة الشبهات، ومطالبة الأنبياء والرسل، واقتراح الآيات عليهم، وليس ذلك للايمان بهم وما جاؤوا به ولا رغبة في زيادة الاطمئنان، وإنما أرادوا تكذيب الرسل وإظهار عجزهم، حتى يخادعوا أقوامهم أنهم على الحق، وأن الذي يدعي النبوة ليسوا على شيء.

وقد ذكرالله في القرآن الكريم شيئا من شبهاتهم ومتطلباتهم التي اقترحوها، ومعلوم بأنهم ما اقترحوا الآيات إلا لإثارة الشبهات وليصدوا الناس عن سبيل الله، وكفل الله بردهم بنفسه سبحانه، ومن هذه الشبهات التي اثاروها كما حكى الله عنهم:

أ – جعل بشرية الرسل والأنبياء، أعظم إشكال في طريق الإيمان بهم، وهكذا يوهمون الناس, و نوضح هذا الموضوع في نقاط ثلاث:

أولا: بعض الآيات التي تبين أن أعداء الأنبياء يعتبرون بشريتهم إشكالا حول نبوتهم.

ثانيا : رد كلام الله على إشكالهم المزعوم هذا.

ثالثا : سبب جعل الكفار بشرية الأنبياء إشكالا في طريق إيمانهم بهم.

ونبدأ بإذن الله بالنقطة الأولى ونذكر بعض الآيات التي تبين أن أعداءالأنبياء يعتبرون بشرية الرسل إشكالا حول نبوتهم قال الله تبارك وتعالى''**أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** (5) **ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ** ''(1)

أي: ذلك أي المذكور من الوبال والعذاب، بأنه بسبب أن الشأن كانت تأتيهم رسلهم بالبينات والمعجزات. أنكروا وتعجبوا من أن يكون الرسل بشرا.

وقال تعالى'' **وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا** ''(2) أي: أنه لم يبق شيء تمنعهم عن الإيمان إلا أنكارهم أن يرسل الله بشرا.

وقال تعالى ''**وَقَالُوا مالِ هذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْواقِ لَوْلا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نذِيراً**''(3). أي كيف يكون الرسول بصفة البشريأكل كما يأكلون ويمشي في الأسواق طلبا للمعاش.

وكما نلاحظ اعتبر أعداء الرسل والأنبياء –ص– بشريتهم إشكالا عظيما وعقبة في سبيل الإيمان بهم، لذا يتساءلون منكرين مستغربين "**أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا**" "**أَبَشَرٌ**

---

1 التغابن: 64/ 5– 6.

2 الإسراء: 17/ 94 .

3 الفرقان: 25/ 7 .

يَهْدُونَنَا'' ويطالبون بأن ينزل الله عليهم ملائكة بدل البشر، أو على الأقل مع الرسول البشري، ملكا يرافقه ويشهد له، ولكن لننظر كيف رد كتاب الله العزيز على أصل استشكالهم بشرية الأنبياء أولا، ثم على مقترحاتهم التي اقترحوها على الله تعالى.

ثانيا : رد كلام الله الحكيم على إشكالهم المزعوم هذا:

لقد رد كتاب الله المبين على الإشكال المذكور، الذي ليس في الحقيقة سوى ذريعة للتهرب من الإيمان بالرسل والأنبياء عليهم السلام، بردود مفحمة، منها:

بما أن الملائكة ليسوا سكان الأرض، لذا لا يمكن أن يسند الله الحكيم إليهم وظيفة لا تنسجم مع طبيعتهم الملكية '' **قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا**.''[4]

ثم بما أن البشر لا يتمكنون من رؤية الملائكة على صورتهم التي هم عليها، و لو أن الله تعالى أنزل ملكا، لصيره على هيئة رجل، كي يتسنى لهم إبصاره، وعند ذلك كان يختلط عليهم الأمر، ولما كانوا يصدقون ذلك الملك المتمثل بصورة بشر، أنه ملك!'' **وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ** ''[5] هذا بالنسبة لعدم إمكانية كون الرسل والأنبياء من الملائكة، حسب سنن الله الحكيمة في خلقه.

---

[4] الإسراء : 17/ 95 .

[5] الأنعام: 6/ 9 .

وبما أن الحكمة من إرسال الله رسله وأنبياءه الكرام – ص– إلى الناس، هي هدايتهم إياهم إلى دينه الحق الذي يسلك بهم أفرادا ومجموعا طريق العبادة الشاملة الكاملة لله تعالى، كان لازما طبقا لحكمته أن يكون أولئك الهداة المرشدون الحاملون لرسالات الله، والسفراء بين الله تعالى وعباده من البشر، بشرا مثلهم، وذلك كي يتمكن الجانبان من التفاهم، بل لو كان الرسل والأنبياء –ص– من غير البشر، لكان للكفار بل للناس كلهم، عذر في عدم الإهتداء بهديهم والإقتداءِ بهم، كونهم ملائكة لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ونحن بشر نطيع ونعصي وقالوا لسنا ملائكة حتى نفعل بكل ما أمرنا.

ثالثا : سبب جعل الكفار بشرية الرسل –عليهم السلام– إشكالا في إيمانهم بهم:

أن سبب موقف الكفار هذا، هو إحتقارهم للإنسان وعدم إدراكهم لمكانته الرفيعة عند الله تعالى، من خلال نظرتهم المادية تجاه الحياة والإنسان، كما قاله الزمخشري في تفسيره: والمتدبر فى القرآن الكريم يرى أن هذه الشبهة وهى إنكار المشركين كون الرسول بشرا تدل على أن هؤلاء الكافرين لم يدركوا قيمة بشريتهم وكرامتها عند الله سبحانه ، ولذا أمرالله بأن يرد عليهم بما يزهق هذه الشبهة فقال سبحانه " **قُل لَوْ كَانَ فِي الأرض ملائكة يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السمآء مَلَكاً رَّسُولاً** "[6] .[7]

---

[6] الإسراء: 17/ 95 .

[7] الزمخشري: **الكشاف:** 694/2 .

إن النظرة المادية الحيوانية للإنسان، والتي هي القاسم المشترك بين المذاهب الكفرية جميعا، قديمها وحديثها هي الخلفِية الفكرية الأساسية التي تقف وراء عدم اعتقادهم بكون الرسل والأنبياء مرتبطين بالله تعالى، يتلقون منه الوحي وكلامه المبارك.

ومفهوم أن من عاش كحيوان، وانحصرت إهتماماته في دائرة جسمه، وما فيه من غرائز وشهوات، يشترك معه فيها الحيوان، فهو بمعزل عن العقل المنور بنور الوحي والقلب المطمئن بذكر الله، إن إنسانا كهذا طبيعي أن يفكر كحيوان، ثم أن يقيس غيره ولو كان نبيا مرسلا، على نفسه السافل ومستواه الهابط.

ولهذا رد الرسل الكرام –ص– على هذا التصور الخاطئ، بقولهم في جواب الكفار كلهم ''**قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ..**'' (8)

''فالرسل الكرام –ص– لم ينكروا يوما أنهم بشر كسائر الناس، بل كلهم أكدوا وأَوضحوا هذه الحقيقة لأقوامهم، ولكن البشر في منظار الأنبياء، والذي هو المنظار

---

8 إبراهيم : 14/ 11.

الصحيح الوحيد، ليسوا بِتلك المخلوقات الدنية التي يتصورها أعداء الرسل والأنبياء، بل هم مخلوقات كرام عنده في أصل خلقتهم، كما قال تعالى" **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ..** "[9]

وإذا أنعم الله ومن على بعض منهم بالوحي والرسالة، فهم يرتفعون ويرفعهم الله إلى المستوى الذي يتلقون فيه كلام الله ووحيه المبارك.[10]

ب- ثم حكى سبحانه شبهة آخر، التي أثارها المشركون حول القرآن الكريم فقال" **وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ**" [11]

ومعنى الاية: يقول سبحانه وتعالى ولقد نعلم أن هؤلاء المشركين إنما يعلم محمدا هذا القرآن واحدا من الناس، وليس كما يزعم أنه من عند الله، فرد الله تعالى عليهم وكذبهم: بأن لسان الذي تميلون إليه بأنه يعلم محمدا أعجمي أي غير عربي، و فيما ذكر كانوا يزعمون أن الذي يعلم محمدا هذا القرآن عبد رومي، وهذا القرآن بلسان عربي مبين.وهل يعقل أن روميا لايجيد العربية ولا يعرفها، يعلم الرجل عربيا بليغا فصيحا يتحدى به الثقلين أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا؟

---

9 الإسراء: 17/ 70.

10 علي بابير: **الإسلام كما يتجلى في كتاب الله:** 124/4.

ومن لم يكن لنفسه فكيف يكون لغيره، وفاقد الشيء لايعطي.

ويرى البيضاوي الجملتان مستأنفتان لإبطال طعنهم، وتقريره يحتمل وجهين أحدهما: أن ما سمعه منه كلام أعجمي لا يفهمه هو ولا أنتم والقرآن عربي تفهمونه بأدنى تفكر، فكيف يكون ما تأخذه منه. وثانيهما: فرضا أنه تعلم منه مضمونه ومعناه باستماع كلامه لكن لم يأخذ منه اللفظ، لأن ذلك أعجمي وهذا عربي فصيح والقرآن معجز باعتبار المعنى و معجز من حيث اللفظ، مع أن العلوم الغزيرة التي في القرآن الكريم لا يمكن تعلمها إلا بمصاحبة عالم نحرير في تلك العلوم مدة طويلة، فكيف تعلم جميع ذلك من غلام رومي سمع منه في بعض أوقات مشييه عليه كلمات أعجمية لعله لم يعرف معناه، وطعنهم في القرآن الكريم بهذه الأقوال أوهن من بيت العنكوت ودليل على غاية عجزهم.[12]

ويقول الحافظ ابن كثير: يقول سبحانه وتعالى مخبرا عن المشركين أن هذا الذي يتلوه علينا محمد ويضيفه إلى الله ليس له الصحة البتة، وإنما يتلقاه من بشر، ويشيرون إلى رجل أعجمي كان بين أظهرهم، فردالله عليهم:فكيف يتعلم من جاء بهذا القرآن، في

---

11 النحل: 16/ 103.

12 البيضاوي: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** : 3 / 241 .

فصاحته وبلاغته وطلاقته وطلاوته وحلاوته، كيف يتعلم من رجل أعجمي؟! لا يقول هذا من له أدنى مثقال حبة من العقل.[13]

وهو دليل عقلي قاطع مانع، إذ لا يقبل العقل والمنطق أن رجلين لا يعلم كل منهما لغة الآخر أن يكون أحدهما أستاذا ومعلما للآخر، ''ومن أين للأعجمي أن يذوق بلاغة هذا التنزيل، وما حواه من العلوم، فضلا أن ينطق به، فضلا أن يكون معلما له''!.كما قاله القاسمي رحمه الله.[14]

ج – ومن بين الشبهات التى أثارها المشركون حول القرآن الكريم الذى أنزله على نبيه –ص– كما حكى الله لنا بقوله تعالى''**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** "[15]

ومعنى الاية: أيقولون اختلقه قل إن كان الأمر كما تدعون فجيئوا أنتم على سبيل الإختلاق بسورة شبيهة به في بلاغته وفصاحته، وادعوا من استطعتم وبكل ما بوسعكم للإستعانة به على الإتيان بمثله إن كنتم صادقين في دعواكم أنه افتراء. [16]

---

13 ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** : 603/4 .

121 القاسمي : **محاسن التأويل**:29/2.

15 يونس : 10/ 38 .

16 النسفي : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، صاحب تفسير **مدارك التنزيل وحقائق** التأويل، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت ،الطبعة: الأولى، 1419 هـ – 1998 م: 22/2 .

وإذا نتأمل هذه الآية المباركة نجد عظمة القرآن الكريم وبروزه وسلطانه على سائر الكتب، وليس هذا التحدي لزمان دون زمان بل التحدي باقية ما بقي الزمان، فنجد في هذا الزمان الذي نعيشه كيف تطورت العلوم والتكنلوجيا وفي كل ميادين الحياة حتى لا تجد بابا إلا تطرقوه، ومع هذا لم يستطيعوا أن يأتوا سورة بمثله ولو قصيرة لايتجاوز آياته ثلاث جميلات، ناهيك عن حقدهم الدفين للإسلام والمسلمين. فسبحان الله ما أعظمك!

الخلاصة:

فهذه التشويشات والتشكيكات والإعتراضات التي أثاروها فقط لصد دعوة الانبياء، لأنهم يرون في اتباعهم زوال طغيانهم وجبروتهم وسيادتهم، وهذا مما لا لايمكن قبوله والاستسلام له، لذا يبذلون بكل ما لديهم من غال ونفيس للإعاقة والصد الذي كاد ان يزول بملكه ومملكته، هذا هي حقيقة امرهم، فهذه الطلبات والإعتراضات التي عرضوها لو أوتي بكل ما يريدون لم يسلموا ولم يؤمنوا وهذا بين لا غبار فيه ويؤكده القرآن الكريم في اكثر من مكان حيث قال تعالى ''..**وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ** ''[17]

17 الإنعام: 6/ 25.

وفي الاية تلميح إلى أنه لا يختص ما ذكر منهم بالقرآن الكريم، لرؤيتهم القاصرة تقصيرا فيه، بل مهما يروا من البراهين والحجج مما يدل على صدق الرسول لا يؤمنوا بها، ويحملوها على الأساطير والشعوذة لفرط عنادهم، وتحكيم التقليد فيهم، فلا فهم عندهم ولا إنصاف.[18]

وقال سبحانه على لسان فرعون ''**وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ**''[19] ومعنى الاية : قال قوم فرعون لموسى: أي شيء تأتينا به من الايات البينات والمعجزات لتصرفنا عما نحن عليه فلن نؤمن بك ولا نصدقك إذا فلا تتعب نفسك معنا.

وقال تعالى مبينا عنادهم وإنكارهم '' **وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ** ''[20] معناه: لو نزل إلى هؤلاء المكذبين المعاندين مكتوبا في ورق فلمسوه بأيديهم لقالوا ما قاله كل مكذب، إنه سحر ظاهر.

وغير ذلك من الايات التي يكشف حقيقة كنههم وكفرهم وإلا فالقضية ليست نقصا في الدلالة، كونها أوضح من وضوح الشمس، فالحقائق ظاهرة والبراهين قاطعة.

---

18 القاسمي: **محاسن التأويل**:4/336.

19 الإعراف: 7/ 132 .

2.3. تشويه سمعة الداعي:

لم يقصروا ولم يفتروا أعداء الحق والمنطق في كل حين وزمان لصد دعوة الرسل والإعاقة لهم، متخذين بذلك كافة الوسائل التي من خلالها تشويه سمعتهم، وإلحاق العار بهم، وتكذيبهم، ليوهموا الجماهير إنهم ليسوا على شيء، ولو كانوا ما أتوا به حقا ما سبقونا إليه، إذا هم أصحاب أغراض الشخصية والدنيوية، وأن ما يدعون إليه مجرد نوع من الهراء والكذب والإفتراء وخرافات وسحر وكهانة. هذه حقائق قد سرد بمئات الآيات في القرآن الكريم الذي لايأتيه الباطل من بين يديه تنزيل من حكيم حميد.

ففي هذا المطلب انقسمت هذا التشويه إلى قسمين:

القسم الاول : يكون التشويه باحتقار الداعي وتقليل شأنه.

والقسم الثاني : يكون التشويه باتهامه وتكذيبه.

القسم الاول : احتقار الداعي.

من الأساليب التي سلكها أعداء الرسل والانبياء هوتعاملهم بنظرة الإحتقار والإستصغار، والعمل للتقليل من شانهم ومكانتهم والإستهزاء بهم، قصدوا بذلك تشويه صورتهم وإسقاطهم في أذهان الناس، وتخذيلهم، وتوهين قواهم المعنوية.

---

20 الإنعام: 6/ 7 .

فمن خلال آيات القران الكريم لعدد من الأنبياء يظهر لنا جليا أنه لم يأت نبي إلا وقد احتقر واستهزء به من قبل الرؤساء والطواغيت، ومن سار سيرهم، قال تعالى ''**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ** (10) **وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ** "[21] ومضمون الآية أنه لم يستثنى منهم أحد من الانبياء نصيبه من هذا الاستهزاء والسخرية.

واذا نمعن النظر في القرآن الكريم نرى كل أمة قد كذبوا رسله واستحقروه بأسلوب وبهمزات ولمزات يشابه الآخر، وفي بعض الأيان يختلف عنهم، ولكن في نهاية المطاف هم يريدون بذلك الإستهزاء والسخرية رد دعوتهم، وتكذيبهم، وإبعاد الناس عنهم.

قال تعالى حاكيا نوحا '' **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ** (25) **أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ** (26) **فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ** ''[22]

والشاهد هنا قوله تعالى ''**أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ**'' أرادوا أن يحجوا نوحا من وجهين: أحدهما: أن المتبعين له أراذل القوم ليسوا قدوة ولا أسوة، والثاني: أنهم مع ذلك لم يتروّوا

---

[21] الحجر: 49/ 10–11.

22 هود: 25/11الى 27.

في اتباعه، ولا أمعنوا الفكر في صحة ما جاء به، وإنما مالوا إلى ذلك من غير تفكر ولا تدبر، وهدفهم ألا تقوم الحجة عليهم بأن منهم من آمن به وصدق.

يقول الرازي: لا نرى لكم علينا من فضل لا في العقل والحكمة ولا في رعاية المجتمع والصناعة وتدبيرالأمورالدنيوية ولا في قوة الجدل والمناقشة فإذا لم نر فضلك علينا في شيء من هذه الأحوال الظاهرة فكيف نعترف بفضلك علينا في أشرف المقامات وأعلى االدرجات.[23]

وكون الأتباع من الضعفاء والفقراء ليس عار يوصف به الأنبياء والرسل، يقول القرطبي: وكان هذا جهلا منهم، لأنهم عابوا نبي الله – ص– بما لا عيب فيه، لأن الأنبياء – ص– إنما عليهم أن يبينوا والآيات ويبلغونها، وهو يرسلون إلى الناس أجمع، فإذا أسلم منهم الضعيف وأصحاب الحرف الخسيسة لم يلحقهم من ذلك عار و نقصان لأن عليهم أن يقبلوا إسلام من أسلم منهم دون النظر إلى كونه غني أو فقير، أو الأسود أو الأبيض أو العبد أو الحر.[24]

---

23 الرازي: التفسير الكبير: 337/17 .

24 القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري شمس الدين القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن**، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964 م:9/ 23.

وقال تعالى عنه ''**وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ**''[25]

أي: وصنع نوح السفينة، وكلما مر عليه وجهاء القوم استهزءوا به، وكان من استهزائهم أنهم كانوا يرونه يبني سفينته في البر، فكانوا يتضاحكون منه، ويسخرون به وقالوا: يا نوح كنت بالأمس نبيا، وأصبحت اليوم نجارا!.

وإذا نلاحظ الآية نجد استعمل كلمة ''كلما'' بمعنى أنهم لم يكتفوا من سخريتهم بمرة ولا مرتين بل على الدوام والإستمرار ومن دون تعب ولا فتور.

وقال تعالى في قصة موسى وعلى لسان فرعون '' **قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ**"[26] يعني هذا الرسول الذي ارسل اليكم فقد فقد عقله ولا يدري ماذا يقول ويفعل، وكذلك تسميته بالرسول كان على سبيل الإستهزاء، عليه اللعنة، وفي مكان آخر وصف أصحاب موسى بـ ''**إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ** ''[27] أي انهم جماعة قليلة لايحسب لهم حساب، وإنما قال فرعون ذلك على وجه التشويه والتهميش والإحتقار.

ونستخلص مما سبق بأن كثرة الأتباع وقلتهم ليست دليلا على صحة الدعوة أوفسادها، كون أتباع الأنبياء قليلون وإن كانوا على الحق المطلق فهذه حقيقة بالإضافة

---

[25] هود: 11/ 38.

[26] الشعراء: 26/ 52الى 54.

[27] الشعراء: 26/ 27 .

إلى الواقع التاريخي والحاضر، إذا فصحة الدعوة من عدمها، وإنما تعرف من قوة المنطق و الحجج والبراهين والآيات.

القسم الثاني : إلصاق التهم والإشاعات.

ومن طرق وأساليب حاملي منطق القوة لرد دعوة الأنبياء والرسل هو إلصاق شتى التهم بشخصيته، بغرض تنفير الناس عنه وعدم تأثرهم به، ومن اتهاماتهم (السحر، الجنون ، الكهانة ، الكذب ، الشعر ، التبديل ، الطماع)

ففي اتهامهم بالسحر والجنون قال تعالى '' **كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ** (52) **أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ** ''[28] أي :ما زالت عادة المجرمين المكذبين للرسل فما أرسل الله من نبي ولارسول، إلا رماه قومه بالسحر أو الجنون، أأوصى السابقون اللاحقين أن يقولوا لكل رسول يأتيهم من ربهم ساحر أو مجنون؟.

يقول أبو الفداء صاحب **روح البيان** '' وتعجب من حالهم وإجماعهم على تفرق أزمانهم وأماكنهم على تلك الكلمة البشعة التي لا تكاد تخطر ببال أحد من العقلاء فضلا عن التقول بها في حق الأنبياء، و(بَلْ) إضراب عن عدم كون مدار اتفاقهم على الشر

28 الذاريات: 51/ 52-53 .

تواصيهم بذلك لبعد الزمان وعدم تلاقيهم في وقت واحد وإثبات لكونه أمرا أشنع وأقبح منه وهو'' [29]

وفي التكذيب قال تعالى'' **كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِر**[30] **"كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُر"**[31] **" كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ"**[32] **" كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُر"**[33]**" وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ** [41] **كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ**''[34] فمعاني الآيات واضح بأنه لم يسلم منهم أحد بإلصاقهم الكذب، وأن هذا التهم كم هو شاق على نفس الصادقين الذين لم يعرفوه ولم يجربوه في حياتهم.

وأحس بمناد يناديني أن أكتب هذا الموقف المحزن الذي ابتلي به رسولنا وحبيبنا الصادق الأمين–ص– في أول يوم من بدء دعوته لقومه، الذي كان ينتظر منهم القبول والتصديق، ففوجئ بأشنع الأسلوب وأقبحه: تبا لك سائر اليوم. ألهذا جمعتنا؟! جواب من أقرب أقربائه، الذي عادة ينتظر منهم المساندة والمساعدة والنصرة، فوجد العكس، فتباه الله

---

29 أبوالفداء: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , تفسير **روح البيان**، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى : 9 /174.

30 القمر: 54/ 9 .

31 القمر: 54/ 18 .

32 القمر: الآية 23 .

33 القمر: 54/ 33 .

34 القمر: 54/ 41–42 .

فوق سبع سماوات لما رآه سبحانه وتعالى كم نال صفيه وحبيبه من الغم والحزن من هذا الموقف الحرج.

وفي الكهانة والشعر قال تعالى " **فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ** [29] **أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ** "[35] فالآية: نفى عنه كل نقص رموه به من الكهانة والجنون والشعر، ولا يبالي بقول المكذبين وأذيتهم وأقوالهم التي يصدون بها الناس عن سبيله، بل أنت أكمل الناس عقلا وأصدقهم قولا، وأجلهم وأكرمهم.

وفي شبهة التبديل وإيهام الناس من قبل الطواغيت بأنهم حماة للدين حفظة على حياتهم ومصالحهم قال تعالى " **وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ** "[36] إيهام الناس بأنهم حماة للدين وحفظة على حياتهم ومصالحهم، وهذا ظاهر في قول فرعون، حيث يبرر قتل موسى إذا ما تم له حسب زعمه بأنه يحس فيه خطرا على دين المجتمع وحياته ومصالحه.

وما قاله فرعون لموسى، هو منطق كل الطواغيت المتفرعنين على الشعوب والمجتمعات المستضعفة قديما وحديثا، إذ هم في الوقت الذي أحلوا أهواءهم محل الدين والنظام في المجتمع، وفي حين أياديهم ملطخة بدماء أبناء المجتمع البررة، وجيوبهم

35 الطور: ة 29-30.

وجيوب حواشيهم مملؤة من أمواله المغتصبة منه، ويدعون بأنهم أخلص الناس لدين مجتمعهم، وأحرصهم على دنياهم ومصالحهم.

وفي شبهة الطماع يظهر لنا جليا في قصة نوح حيث قال تعالى" **فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ**" [37] إذ يفهم من الاية الكريمة إن من أحد شبهات الطواغيت وخداع الناس وإيهامهم، بأن هؤلاء الأنبياء طالما ليسوا ملائكة، فهم طلاب الدنيا وأصحاب أغراض سياسية ومصالح شخصية بدليل قوله تعالى " **يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ** " ولا شك أن بعضا من الطواغيت ورؤساء أهل الكفر المعادين للأنبياء، إن لم يكن جلهم، كانوا يعرفون صدق الأنبياء وأنهم مرسلون من عندالله تعالى، ولكن كانوا يتذرعون بتلك الذريعة كي يوهموا الناس بأنهم ناصحون لهم وحريصون على صيانة دينهم ودنياهم، لذا يعادون أولئك الذين جاؤهم بتلك الدعوة الجديدة والدين الغريب، ولا يدعونهم يغيرون دينهم ويفسدون دنياهم.

---

36 الغافر: 40/ 26.

37 المؤمنون: 23/23–24.

الخلاصة :

من الأمور التي ينبغي الوقوف عندها، أن الأمم التي أرسل إليها الرسل، وكذبت برسلها هو العناد و الاستكبار والمصالح والسيادة لاغير، ولما كان مصير صفوة خلق الله التكذيب والإتهام والسخرية، وكذلك أتباع الرسل لهم من ذلك نصيب كبير، فكم نالهم من الأذى والتشويه وكم أشيع عنهم من قول باطل، وكم رموا بوصف نفر الناس عنهم.

ومنذ أن أرسل الله الرسل الى البشرية بالدلائل والبراهين العقلية المنطقية والنقلية، وبأمور يستحسنها العقل بداهة، وترغب إليها النفوس، ولكن لم يسلموا من إلصاق التهم والتكذيب والسخرية والإفتراء، وفي عصرنا الحالي يروج أعداء الإسلام العالميون والمحليون دعايات مغرضة كثيرة، للتشويش على الدعوة الإسلامية وللنيل من سمعة وشخصية دعاة الإسلام وحملة رايته، من العلماء العاملين المخلصين، والجمعيات الإسلامية، الذين يبذلون الغالي والنفيس لإعزاز دين الله، ولكن مما لا شك فيه أن تلك الدعايات هي أقل شأنا من أن تتمكن من تحقيق غرض أعداء الإسلام، وكلما أزداد العاملون للإسلام جدية وإتقانا وإصابة في العمل وإخلاصا وتجردا في النية، خف وقل

ضرر مكائد أعداء الإسلام والمسلمين، بكل صورها وأصنافها، كما قال تعالى ''**وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ**''.[38]

واذا نتتبع آيات القران الكريم نجد أعداء الرسل والأنبياء ماهرون وبارعون في الحيل والألاعيب، بدليل أنهم تمكنوا على طول التأريخ البشري من تجنيد الجماهير المضطهدة، ضد أولئك الكرام الذين جاؤا أساسا لإنقاذهم وإسعادهم.

وهذه مقولة مرة بلا شك، ولكن مصداقها في التأريخ البشري واضح وضوح الشمس، حيث نرى الطواغيت لجبهة معاداة الأنبياء، محاطين دوما بأغلبية جماهيرية، وليس ذلك إلا بمهارتهم في استعمال الحيل لخداع الناس، الناس المستضعفين والمضطهدين الذين أرسل الله جل وعز رسله وأنبياءه لاستنقاذهم من أنياب أولئك الذئاب، وتحريرهم من القيود والسلاسل الفكرية والسياسية والإقتصادية والإجتماعية التي قيدوهم وكبلوهم بها، أو ليس ماهرا وبارعا في الحيلة والخداع، ذلك الذي يقنع المرضى أن يهربوا من طبيبهم المشفق الذي يريد معالجتهم، أو يقنع الأسرى المكبلين، بأن يثوروا ضد من جاء لتحريرهم وكسر قيودهم؟!

---

[38] آل عمران: 3/ 120 .

3.3. التهديد:

التهديد والتوعيد كوسيلة لدفع الحق ومن ثم تنفيذ ما هددوا به إن تمكنوا منهم، هو الأسس والأركان التي تقوم عليها حاملي منطق القوة والطغيان.

فهكذا دائما أعداء قوة الحق والمنطق لم يقتصر الأمر بهم على السخرية والاستهزاء والإحتقار، بل متى احرجوا وبهتوا، وأعيتهم الحيل، ونفد صبرهم، لجئوا الى التهديد والإرهاب، وأحيانا يصل الأمر بهم إلى القتل والإبادة، حفاظا على تسلطهم وكبريائهم وإظهارا لجبروتهم أمام أتباعهم.

واذا نتأمل قصص القران الكريم نجد أن ما من نبي إلا وقد نال من هذا التهديد والتوعيد، من لدن نوح إلى نبينا محمد – ص– والذي يعتمد عليه الطغاة عند ما يسقط في أيديهم وتخذلهم البراهين، كما قال تعالى عنهم ''**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ..**'' [39]

39 ابراهيم : 14/ 13 .

والآيات في ذكر الملاحم التي دارت بين أنبياء الله وأعدائه كثيرة، وبأنواع شتى وأساليب جمة، فتارة بالحصار وتارة بالإخراج من الأوطان والديار، وتارة بالسجن، وتارة بالقتل بأنواعه من الصلب و الإحراق والرجم والضرب.

فهذا نوح أول الرسول الذي أرسله الله إلى البشرية، قال عنه ربه عز وجل من تهديد قومه له " **قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ** "[40] أي لئن لم تترك ولم تنتهي من دعوتك إلى الله وسب آلهتنا، لنقتلك شر قتلة وهي الرمي بالحجارة.

وهذا قوم إبراهيم لما لزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب وبعد أن رأوا إبراهيم قد أفحمهم بقوة المنطق عدلوا إلى منطق القوة فقالوا ".. **حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ** "[41] أي: إن كنتم تنصرون آلهتكم ، فاختاروا أشد العقوبات وهي الإحراق.

وهذا نبي الله لوط – ص– لما نهاهم عن إتيان الذكور، وأرشدهم إلى إتيان نسائهم اللاتي خلقهن الله لهم، فما كان جواب قومه له إلا أن " **قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ** "[42] أي: لئن لم ينتهي يا لوط عما تدعيه، أو عن نهينا وتقبيح أمرنا، لتكونن من جملة من أخرجناه من بلدنا.

---

40 الشعراء : 116/26.

41 الانبياء: 21/ 68 .

42 الشعراء : 26/ 167 .

وكذلك شعيب – ص– لما حاور مع الملأ من قومه، بمنطق قوة العقل والمنطق، هددوه هو وأتباعه المؤمنين، بالطرد من البلاد، ما لم يرجعوا عن قولهم ودعوتهم كما حكى الله لنا بقوله " **قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا** .."[43] أي: قال أشراف قومه وأكابرهم لنخرجنك يا شعيب ومن معك من بين أظهرنا أو لترجعن أنت وهم إلى ديننا .

وفي تهديد فرعون لموسى، لما انقطع فرعون عن الجواب ولزمته الحجة تكبر عن الحق، وعدل إلى التهديد و " قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ "[44] معناه: لأجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم في سجوني، وكان من عادته إذا سجن أحدا يلقيه في هوة عميقة في الأرض فردا، لا ينظر فيها ولا يسمع، وكان ذلك أشد من القتل، ولو قال: لأسجننك، لم يؤد هذا المعنى، وإن كان أخصر.[45]

---

43 الاعراف : 7/ 88 .

44 الشعراء : 26/ 29.

45 ابن عجيبة: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، كتاب **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية 1423 هـ– 2002 م: 131/4.

وهذا من إفلاس فرعون في الحجة، ولو كان عنده رد منطقي لما يجاوبه بهذا المنطق الطاغوتي ، ولقرع الحجة بالحجة، لكنه تغلب على خصمه بأن هدده بالسجن والإبعاد، كما يقوله الشعراوي رحمه الله.[46]

وفي تهديد آخر لسحرته المقربين منه لما آمنوا برب هارون وموسى، وإرهابا لغيرهم حتى لا يتبعوهم فيؤمنوا كإيمانهم " **قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى** "[47]

أي: آمنتم بموسى قبل أن أسمح لكم بذلك؟ إنه من كيد رئيسكم الذي علمكم السحر دبرتم معه للإنقلاب علي، لأقطعن أيديكم وأرجلكم مختلفات بقطع اليد اليمنى، والرجل اليسرى أو اليداليسرى ووقطع الرجل اليمنى، ولأعلقنكم على جذوع النخل وأقتلنكم شر قتلة، ومن ثم لتتبين لكم أيها السحرة من هو أشد منا عذابا وأدوم، هل أنا أم رب موسى.[48]

ومع ذلك كله، فإن الأنبياء –ص– وكذلك اتباعهم ، فهم مبدئيون وثابتون على المبدأ، وراسخون لا يزعزعهم شيء، عن طريق الحق الذي عرفوه فالتزموه، لا ترغيب ولا

---

46 الشعراوي: **تفسير الشعراوي** : 17/ 10559.

47 طه: 20/ 71 .

ترهيب، بل لا طرد ولا قتل ولا سجن ولا صلب ولا تحريق، وهل يتنازل عن الله تعالى ودينه الحق، ثم ثوابه ورضوانه، من آمن بالله حقا؟.

الخلاصة:

فهذا طرائق أهل الباطل في دفع الحق التهديد بالقتل والتعذيب والسجن والطرد والرجم والإحراق واستعمال القوة، وهذا سلاح العاجزين والمفلسين دائما، وأن الطغاة دائما لا يتحملون أفكار وآراء الآخرين ويرهبهم قوة المنطق فيلجؤون إلى منطق القوة، و يخافون على عروشهم فلا يتورعون عن أرتكاب أية جريمة.

وتدل على هذه الحقيقة آيات كثيرة ماذكرناه آنفا وغير ذلك، والتي فيها تهديد و وعيد بالقتل والسجن والإخراج من الوطن، على لسان أعداء الأنبياء، للأنبياء وأتباعهم، وواضح أن مثل هذه التهديدات ليسوا مجرد تهديد بل نفذت أكثرها.

وكذلك تدل الآيات بأن الذين قاموا بالإرهاب الفكري والسياسي بل في جميع مجالات الحياة هم الطغاة أنفسهم، وأن الدين الذين أتى بها الأنبياء وكذلك تعاملهم مواقفهم مع أعدائهم، خال عن الارهاب تماما، وإلصاق هذه التهم وخاصة في هذا الزمان الذي يوصف المسلمين بأنهم ارهابيون وأن دينهم دين الارهاب خال تماما عن الصحة.

---

[48] الصابوني: **صفوة التفاسير** : 219/2 .

4. حتمية الصراع وعاقبته:

1.4. حتمية الصراع:

إذا تتبعنا آيات القرآن الكريم نجد حقيقة جلية، وهي أن الصراع بين الحق والباطل وبين الهدى والضلال و بين نهج السماء وسبل الأرض وبين إرادة الخير وإرادة الشر سنة كونية بنيت عليها هذه الحياة الدنيا، بين الأئمة والمصلحين الذين يسعون إلى تطبيق شريعة الله في الارض، التي فيها سعادة الإنسان وفلاحه، وبين الطغاة والمفسدين الذين لم يقصروا لطمس معالم تلك الشريعة السمحة وجعل القوانين الوضعية مكانها.

هذه السنة التي أقام الله عليها الحياة، فمن وقف في جانب الحق مدافعا عنه، يكون في دائرة المحسنين المصلحين الذين يهدون إلى سواء السبيل، ومن وقف في معسكر الباطل ودافع عنه، يكون في دائرة المفسدين الذين يضلون عن سواء السبيل. ومدار هذا المطلب هذه الاية الكريمة حيث قال سبحانه " .. **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ** "[1]

يقول القرطبي في تفسيره للآية" ولولا ما شرعه الله تعالى للأنبياء والمؤمنين من قتال الأعداء لاستولى أهل الشرك، وعطلوا ما بناه أهل الديانات من مواضع العبادات، ولم

يتركوا للنصارى بيعا، ولا لرهبانهم صوامع، ولا لليهود كنائس، ولا للمسلمين مساجد، ولكنه دفع بأن أوجب القتال ليتفرغ أهل الدين للعبادة، ولولا ذلك لتغلب أهل الكفر على أهل الإيمان في كل أمة'' [2]

ويفهم من الآية الكريمة بأن الله تعالى قد شرع القتال لإعلاء الحق وإزهاق الباطل، ولولا ذلك لاختل نظام العالم، وانتشر فيه الفساد التي فيها خراب العباد والبلاد.

يقول الطنطاوي في إظهار ما في الآية من فوائد وحكم: والتعبير بقوله تعالى'' **لَهُدِّمَتْ** '' بالتشديد للإشعار بأن عدم مشروعية القتال لدفع الباطل يؤدي إلى فساد عريض، وإلى خراب شديد لأماكن العبادة والطاعة لله عزوجل، وقدم الصوامع والبيع والصلوات على المساجد، باعتبار أنها أقدم منها في الوجود، أو للانتقال من الشريف إلى الأشرف، ثم ساق سبحانه بأسلوب التوكيد سنة من سننه التي لا تتغير فقال''**وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ** '' أى: ولينصرن الله عز وجل من ينصر دينه وعباده، لأنه هو القوي على كل شيء يريده، العزيز الذي لا يغالبه ولا ينازعه أحد[3]. وما دام

---

1 الحج: 22/ 40.

2القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**: 70/12 .

3الطنطاوي: محمد سيد طنطاوي صاحب **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، الناشر: دار نهضة مصر– القاهرة الطبعة: الأولى تاريخ النشر:1997، 9–318.

هناك حق وباطل، فالصراع موجود والمدافعة حتمية، وهذا الصراع لصالح البشرية وخيرها، وإن كان فيه من العناء والشدة والمكاره، فإن هذه المشقات كلها تهون وتصغر عند المفاسد العظيمة التي تنشأ فيما لو لم يكن هناك دفع للفساد.

وعلى أهل الحق وحاملي الرسالة السير على هذه السنة الكونية الإلهية، وبذل النفس والنفيس في مدافعة الباطل وأهله، وإحقاق الحق وتمكين أهله، ورد العباد من عبادة العباد الى عبادة رب العباد، وردالمظالم وإعادة الأشياء إلى مكانها، واستنقاذ الضعفاء كما قال تعالى " **وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا**" [4] وقال تعالى "**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ..**".

وإن الذين يبتغون يبلغون رسالات الله سبحانه وتعالى بدون عناء وبدون ما أصابهم مما أصاب قبلهم من البأساء والضراء والزلزال وهش الكيان وبدون سنة المدافعة مع الباطل وأهل الفساد، إنهم يسلكون نهجا غير منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله عز وجل الذي ارتضاه واختاره لهم.

---

4 النساء: 75/4 .

2.4. مستلزمات الصراع:

أن الصراع وعلى مر العصور قائم على أشده بين الأنبياء وأتباعهم، الذين يدعون إلى الحق والعدل، وبين الطغاة والجبابرة وحواشيهم الذين يدعون إلى الباطل والجور، وقضى حكمة الله عز وجل أن يدوم هذا الصراع إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فمادام ذلك، فلا بد للتهيؤ لذلك الصراع والقانون الكوني الذي جبل عليه النظام البشري، وأخذ الأسباب، ومستلزمات موجبات النصر، حتى لا يصير في النهاية منهزما مخذولا.

ومن أهم مستلزمات هذا الصراع :

أولا: الإستعداد:

فقد أمر الله تعالى بالإعداد الشامل من الإعداد الروحي والإيماني والتربوي، والإعداد المالي والإعلامي، وإعداد الدبلوماسي والعسكري، وإن القرآن الكريم أوجب على أتباعه الاستعداد وإعداد القوة بصورة واضحة, وذكر ما لأجله أمر بإعداد هذه الأشياء قال تعالى " **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ** "[5]

5 الانفال: 8/ 60.

وكلمة قوة في الآية جاءت نكرة في سياق الأمرالتي تفيد العموم فيشمل كل قوة، من قوة الإيمان والجسم والصف والسلاح وغير ذلك مما يضمن معنى القوة.

وقد بين الله سبحانه وتعالى الغرض من إعداد القوة بقوله " **تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ** "وذلك لكي يكون واضحا للمسلمين وغيرهم أن الإسلام لا يحرض الحرب والقتال ولا يلجأ إلى القوة إلا عندما يضطر إلى ذلك اضطرارا، دفاعا عن وجوده وعرشه وكيانه، إن الهدف من القوة في الإسلام هو إرهاب العدو، أي إخافته وردعه كي لا يجرأ على العدوان والبغي ضد الإسلام والمسلمين.

يقول السعدي في الآية السابقة ذكرها أي: كل ما تقدرون عليه من القوة العقلية والبدنية وأنواع الأسلحة الخفيف والثقيلة ونحو ذلك مما يمكن على قتالهم، فدخل في ذلك أنواع الصناعات التي تعمل فيها أصناف الأسلحة والآلات من المدافع والصواريخ والقنابل، والطيارات الجوية، والمراكب البرية والأسطولات البحرية، والدبلوماسية والسياسة التي بها يتقدم المسلمون ويندفع عنهم به شر أعدائهم، وتعلم فنون القتال.[6]

---

6 السعدي : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي صاحب **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ :324 .

ومن يظن أنه كونهم على الحق يكون ضامنا لهم في تحقيق النصر دون استعداد أو سعي أو عمل فهو واه، وطعن في الدين فمثله كمثل الذي يخوض في الماء ولا يعلم السباحة، أو يعبر العراء بدون زاد وعدة، فهؤلاء لا ينتظر منهم غير الفوات والضياع.

وإن إعداد العدة إذا اصطحب مع الإيمان الخالص والإرادة الصادقة فإنه لا تقف أمامه أي قوة، وقد قال الله سبحانه ".. **فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** "[7]

إذا يجب على الأمة الإسلامية كلها أن يسعوا لامتلاك القوة بمعناه الواسع الشامل لكلمة القوة، وأنهم بقدر تقصيرهم يتحملون وزر ذلك الذل الذي ضرب على ديارهم من ضعفهم الذي أَطمع فيهم أعداءهم حتى أكثرهم جبنا وهم اليهود الغاصبون لأولى قبلتيهم وثالث حرمهم (المسجد الأقصى).

ثانيا : وحدةالصف :

ومن أهم ركائز ومستلزمات هذا الصراع الحتمي هو جمع الشمل ووحدة الصف والكلم التي هي سر النصر، وفي كثير من الآيات أرشدنا الله سبحانه وأوصانا بالحفاظ على

---

7 الانفال :8/ 65 .

الوحدة والتآخي ورص الصفوف وعدم التنازع والتفرقة، فقال" **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** "[8]

وحرف " **إِنَّمَا** " للحصر أي: فلا أخوة بين المؤمن والكافر ولهذا إذا مات المسلم وله أخ كافر يكون ماله للمسلمين، ولا يكون لأخيه الكافر ومال المسلم للمسلمين عند عدم الوارث. [9]

وفي هذا دليل أن أخوة الإسلام أقوى من أخوة النسب.

وقال تعالى"**وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**"[10] ومعنى الاية: ولا تختلفوا فيما بينكم فتضعفوا وتجبنوا وتصيبوا بالفشل والنكسة عند لقاء عدوكم و تذهب قوتكم وبأسكم، ويدخلكم الوهن وحب الدنيا وزخرفها.

بين سبحانه وتعالى أن النزاع يجلب أمرين: أحدهما: أنه يجلب الفشل والضعف والجبن والهوان. والثاني: يجلب ذهاب القوة والهيبة والوحدة والدولة كما هو حال المسلمين اليوم، وهل أصيبت الأمة الإسلامية الضعف والهوان والشلل إلا نتيجة تنازعهم وتشتتهم وتفرقهم المسلمين فيما بينهم.

---

8 الحجرات :49/ 10 .

9 ابن عادل الحنبلي : سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي ، **اللباب في علوم الكتاب**، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ،الطبعة: الأولى، 1419 هـ، 17/ 543 .

ومما يحزن له المسلم في هذا العصر حين يرى ذلك التفرق والاختلاف المذموم بين كثير من المسلمين و فئات الجمعيات الإسلامية، وحين رأى الكفار هذا التفرق الذي يذوب في أمتنا استولوا على كثير من أقطارها لانعدام التآلف والتكاتف.

واستند القشيري في تفسيره بهذه الآية المذكورة بقوله ما نصه " الموافقة بين المسلمين أصل الدين. وأول الفساد ورأس الزلل الإختلاف. وكما تجب الموافقة فى الدين والعقيدة تجب الموافقة فى الرأى والعزيمة".[11]

وجاء في الحديث ما رواه البخاري في صحيحه أن رسول الله – ص– قال " **ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى**" .[12]

وروي أيضا عن رسول الله – ص– أنه قال" **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا** " ثم شبك بين أصابعه .[13]

---

10 الانفال : 8/ 46 .

11القشيري : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، **لطائف الإشارات** المعروف بـ تفسير القشيري، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ،الطبعةالثالثة، 629/1 .

12 البخاري: **الجامع الصحيح**: 3038/1 .

13 نفس المصدر : 2242/5

فوحدة المسلمين واجتماعهم مطلب شرعي، ومقصد عظيم من مقاصد الشريعة، فينبغي على المسلمين أن يأخذوا هذا الأصل العظيم بعين الإعتبار، وإذا كانت الفرقة هي طريق السقط والإنحطاط والجمود، فإن الوحدة هي سبيل الارتقاء والصمود.

ثالثا: المبدئية والثبات على الموقف:

وهذه ميزة لأَتباع الأنبياء – ص– فهم مبدئيون وثابتون على المبدأ، وراسخون لا يزعزعهم شيء عن طريق الحق الذي عرفوه فالتزموه، لا ترغيب ولا ترهيب، بل لا طرد ولا قتل ولا سجن ولا صلب ولا تحريق، وهل يتنازل عن الله تعالى ودينه الحق، ثم ثوابه ورضوانه، من آمن بالله حقا؟.

ففي سورة إبراهيم إذ يقول فيها الأنبياء باسم أَتباعهم المؤمنين، في جواب أهل الكفر بقيادة الطواغيت " .. **وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا..**"[14] أي: ومهما تفننتم في إيذائنا فلا تجدون فينا غير الصبر والثبات.

وقال تعالى في ذكر السحرة المؤمنين، إذ يجيب على وعيد فرعون الشديد إياهم بقتلهم وصلبهم وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، " **قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ**

14 ابراهيم: 14/ 12.

الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (72) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى "[15]

حكى سبحانه وتعالى أن السحرة بعد أن استقر في قلوبهم الإيمان، قد واجهوا تهديد فرعون لهم بالإستخفاف وعدم الإهتمام فقالوا لن نتنازل عن الإيمان ولا نقدم أمرك على أمر ربنا بعد أن ظهر لنا الحق، فافعل ما أنت فاعله، ونفذ ما تريد تنفيذه في أجسادنا، فهي وحدها التي تملكها، أما قلوبنا فقد استقر الإيمان فيها، ولا تملك شيئا من صرفها عما آمنت به.[16]

رابعا: التوكل والإعتماد على الله .

والتوكل على الله جل شأنه وتفويض الأمر إليه والإستناد إلى ولايته وتدبيره ولطفه في مواجهة الشدائد، من أهم مستلزمات هذا الصراع الشرس .

قال تعالى على لسان رسله الكرام كلهم قاطبة – ص– " **وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (11) وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا**

15 طه: 20/ 72–73.

16 ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** 304/5.

وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ "[17] والمعنى: فليثبت المتوكلون وليدوموا على التوكل عليه، وليحتملوا كل أذى في جهادهم، ولا يبالوا بما يصيبهم من أذى، ولا بما يلاقون من صعاب وعقبات وكيف لا نتوكل على الله وقد هدانا إلى صراط مستقيم، وأرشدنا إلى طريق النجاة.

والفرق بين التوكلين هو أن التوكل الأول فيه إشارة إلى استحداث التوكل، والتوكل الثاني فيه إشارة إلى السعي في الدوام على ما استحدثوا من توكلهم وإبقائه وتثبيته، فحصل الفرق بين التوكلين.[18]

وقال تعالى في ذكر موسى إذ ينصح أتباعه من بني إسرائيل الذين آمنوا به على الرغم من تهديد فرعون ووعيده، بقوله " **وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ (84) فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا** "[19]

---

17 ابراهيم: 11/14– 12.

18 محمد الأرمي: محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، صاحب **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن** الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2001 م : 343/14 .

19 يونس: 84/10 – 85 .

يقول الطبري: يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل موسى نبيه لقومه: يا قوم إن كنتم أقررتم بوحدانية الله، وصدقتم بربوبيته فبه فثقوا، ولأمره فسلموا، فإنه لن يخذل وليه، فأجاب القوم "على الله توكلنا" أي به اعتمدنا، وإليه فوضنا أمرنا.[20]

ومن الجدير بالذكر أن التوكل على الله تعالى وتفويض الأمر إليه، لا يعني القعود عن العمل وعدم الجد والإجتهاد، وذلك لأن التوكل عمل القلب، ومعلوم أن عمل القلب ليس بديلا عن عمل الجوارح، واتخاذ الأسباب على مجرد كونهم مسلمين، لينالوا النصر والتمكين بدون الأخذ بأسباب النصر.

وتفويض الأمور إلى الله والتوكل عليه، لا يعني أن يظل الإنسان سالما معافى لا يصاب بمكروه، والدليل على هذا هو أن الرسل والأنبياء – ص– كانوا في القمة التوكل على الله تعالى، ومع ذلك فهم كانوا أشد الناس بلاء وأكبرهم مصابا.

فمن الخطأ أن يتوقع المسلم المتوكل على ربه، أن يحفظه الله تعالى ويسلمه من المصائب والمكروهات، بل الشخص الذي يعامل ربه على هذا الأساس، ليس من التوكل على الله في شيء، إذ من يجعل الله تعالى وكيله، ويسلم إليه أموره، لا يجوز ولا يعقل أن يضع له شروطاً وقيودا مسبقة! بل هذا من سوء الأدب معه سبحانه وقد يكون فيما نكرهه

---

20 الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن** 168/15 .

نحن من البلايا والمصائب، خير عظيم لنا في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى''**وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**''.[21]

3.4. عاقبة الصراع:

بعد أن ثبتت حقيقة الصراع بين الحق والباطل والإيمان و الكفر، والعدل و الطغيان، التي قضى الله ألا تستريح نارها، ولا تخمد لهيبها، بل تظل مستعرة، حتى يرث الله الأرض ومن عليها، يجدر بنا أن نثبت حقيقة أخرى تترتب على ذلك وهي أن العاقبة للتقوى وأنه هو المنتصر في النهاية، ولئن كان الباطل قد كسب بعض النصروالغلبة في هذا الصراع، فإنما هي انتصارات مؤقتة آنية، ولقد ذكرالقرآن الكريم في عديد من السور عن هذه الحقيقة فيما قصه لنا ما جرى بين اوليائه الصالحين ونجاتهم وانتصارهم وبين اعدائه واهلاكهم واستئصالهم.

---

21 البقرة :216/2 .

قال تعالى" **وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (171) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (172) وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ**".[22] أي: سبق وعدنا وقضاؤنا للرسل الكرام إنهم هم المنصورون على أعدائهم، وإن جندنا المؤمنين لهم الغالبون في الدنيا والآخرة.

ويرى صاحب **(حدائق الروح والريحان)** أن وصفهم بالنصر والغلبة لا ينافيه انهزامهم في بعض الجولات، وغلبة الكفار لهم، فإن الغالب في كل موطن هو انتصارهم على الأعداء وغلبتهم لهم، فالحكم للغالب، والنادر كالمعدوم، والمغلوبية قد تكون لعارض لمخالفة أمرالأمير، وحب الدنيا، والعجب، والغرور بكثرةالعدد والعدة، ولكن العاقبة والغلبة في النهاية لهم على كل حال.[23]

سوف نقف الآن مع خواطر سيد قطب ولطائفه الذي ينبع في ظلاله الذي ورد فيها: والوعد واقع وكلمة الله هي العليا، ولقد استقرت جذور العقيدة في الأرض وقام بناء الإيمان، على الرغم من كثرة المعوقات، وعلى الرغم من تكذيب المكذبين، وعلى الرغم من التعذيب والنكال بالدعاة والمتبعين. ولقد ذهبت عقائد المشركين والكفار وأفكارهم، وذهبت سطوتهم ودولتهم وبقيت العقائد التي جاءت بها الرسل، تتغلب على قلوب الناس

---

22 الصافات : 71/37 الى 73 .

23 محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي،صاحب تفسير **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2001 م:289/24 .

وعقولهم، ولايزال على الرغم من كل شيء هي أعلى وأبقى ما يسيطرعلى الإنسان في كافة الأرض، وكل المحاولات التي صرفت لمحو العقائد الإلهية التي جاء بها الرسل، وتسليط أية فكرة أو عقيدة أخرى قد باءت بالهزيمة والفشل، باءت بالفشل حتى في الأرض التي نبعت منها، وحقت كلمة الله لعباده المرسلين، إنهم لهم المنصورون وإن جنده لهم الغالبون.[24]

وأما الغلبة فقد تكون بقوة الحجة المنطق، وقد تكون بالسيف والسلاح، وقد تكون بالصبروالثبات فالمؤمن وإن صار مغلوبا في بعض الأحيان ويطوق عليهم الابتلاء بسبب ضعف أحوال الدنيا فهو الغالب، ولا يلزم على هذه الآية أن يقال: فقد قتل بعض الأنبياء وقد هزم كثير من المؤمنين.[25]

وقال تعالى " **كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز**" [26] والمعنى: أي قضى الله وحكم بأن الغلبة والعاقبة بالحجة والسيف، وما يجري مجراهما تكون لله ورسله.

---

24 سيد قطب: **في ظلال القرآن**: 3001/5.

25 الرازي: **التفسير الكبير** 363/26.

26 المجادلة: 21/58.

وقال تعالى " **إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد**"[27] ومعنى الاية: إنا ننصر الرسل والمؤمنين ونشد أزرهم بقوة المنطق والحجة الغلبة وفي يوم القيامة يوم يحضر الأشهاد الذين يشهدون بأعمال العباد.

فهذا بعض الآيات التي وعدالله فيها بأن الغلبة والنصر والعاقبة لعباده المؤمنين.

أما بالنسبة للمكذبين لرسلهم، المعادين لعباده المؤمنين، قال تعالى مبينا سنته وعادته في الأمم الماضية بإهلاكهم، واستئصالهم لأجل مخالفتهم الرسل وتكذيبهم" **قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ** "[28]

ومعنى الاية: قد مضت وسلفت مني سنن فيمن كان قبلكم من الأمم السالفة الكافرة بإهلاكهم، لأن الأمور لا تمضي جزافا وإنما هي سنن وقانون، فإن أردتم معرفة ذلك فامشوا في نواحي الأرض وأرجائها، ثم تفكروا كيف صار آخر أمر المكذبين بالرسل المعادين لأوليائه، وتفكروا ماذا حل الله بهم، وانتهى الأمر بغلبة أهل الحق لأهل الباطل.[29]

---

27 غافر: 40/ 51.

28 آل عمران: 3/ 137.

29 محمد الأمين بن عبد الله الأرمي: **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن** 147/5.

والتعبير بلفظ كيف الدال على الاستفهام، المقصود به تصوير حالة هؤلاء المكذبين التي تدعو إلى العجب، بأن الله قد أعطاهم كثيرا من نعمه الدنيوية الذي في حقه أن يواجهه بالشكرلله عز وجل، فجائوا يعادي المنعم ويكذبوا سفرائه ورسله فأهلكهم الله وصاروا عبرة لمن اعتبر ومثلا يضرب وحكاية يذكر.

الخاتمة

بعد رحلة شاقة ولكن في متعة لا منتهى لحلاوتها مع بعض آيات القرآن الكريم لابد من بصمات نتركها والوصول إلى أهم نتائجها وقطف ثمارها في ما يلي:

يعرض القرآن الكريم أسسه ومبادئه بأسلوب صادرة عن براهين وحجج عقلية ومنطقية ودلائل سلمية وتأثير وجدانية في سبيل إقناع معانديه ومخاصميه.

دراسة قصص الأنبياء في كيفية منهجهم في الدعوة إلى الله ومخاطبة أقوامهم ومعرفة واقعهم ومعاملتهم معهم بما هو لائق بهم وصبرهم على أذاهم، كي نجعله خارطة طريق لنا جميعا.

إقرار الإسلام حرية الإعتقاد للإنسان، ويرفض الإكراه ويحترم حريته ويترك له الإختيار في اتخاذ القرار ولكن لا يتركه يسيء الاختيار، بل يبسط له الصراط المستقيم إن سلكه فاز بجنات النعيم وإن زاغ عنه فقد ضل سواء السبيل ورمي به في سواء الجحيم.

تقديم قوة المنطق على منطق القوة، وأي عدول عن هذا هو عدول عن منهج الأنبياء.

الدعوة من غير دليل وبرهان لايسده الإخلاص ولا الصبر ولا الجرئة ولا أي شيء آخر.

حث الإسلام أن يأخذ الأشياء ويقبلها على أساس الدلائل والبراهين، وذم التقليد الأعمى.

التبليغ هو وظيفة الانبياء والأمة مكلفون بإبلاغ الناس والدعوة لدينهم بلاغا واضحا مبينا لا خفاء فيه ولا غموض.

يجب على القائمين على شئون الأمة الإسلامية أن تسعى جاهدا وبكل ما أوتيت من إمكانيات لجعل المجتمع الإسلامي أرقى المجتمعات عقلا وأنضجها فكرا وأغرزها علما وأعمقها معرفة وأوسعها ثقافة، وذلك كي يكون في مستوى المطلوب الذي ينتظر منه.

إن حاملي قوة الحق والمنطق لا يريدون جزاء ولا جاها على دعوتهم، وإنما همهم الوحيد تبليغ الرسالة لا غير.

الاستدلال العقلي والمنطقي في المحاورات والمناظرات سيؤدي في النهاية إلى نتائج إيجابية ومرضية.

محاولة أعداء الإسلام لتشويه سمعة الدعوة والداعي، متخذين بذلك كافة الوسائل القذرة التي من خلالها إلحاق العار بهم، وتكذيبهم، ورد دعوتهم.وعلى الداعي أن يدفع التهم والأكاذيب بوجه شرعي.

كثرة الأتباع وقلتهم ليست مقياسا على صحة الدعوة أوفسادها، وإنما تعرف صحة الدعوة بما يجريه الله من قوة المنطق والحجج والبراهين والآيات على حاملي الرسالة، التي لا يمكن أن يأتي بها بشر.

دأب الطواغيت دائما متى احرجوا وبهتوا، وأعيتهم الحيل، لجئوا الى التهديد والإرهاب والقتل والإبادة، حفاظا على سلتطهم وكبريائهم وإظهارا لجبروتهم أمام أتباعهم.

الصراع سنة كونية قائم بين الحق والباطل منذ أن خلق الله الإنسان ، وستبقى معركة الحق والباطل ما دام الإنسان قائما على هذه الأرض.

الاستعداد الكامل للمواجهة الحتمية المنتظرة، فلا بد للحق من قوة تحميها من التعدي والبطش، لأن الباطل يبطش غير متحرج، ويضرب غير متورع.

الإعتقاد الجازم بوعدالله، وأن العاقبة للمتقين وأن الله ناصر رسله وعباده المؤمنين، وإهلاك الطواغيت وذهابهم إلى هاوية الجحيم ومزبلة التاريخ.

قيام العلماء والدعاة بالكتابة في الموضوعات المعاصرة التي تثبت موقف المسلمين مع غيرهم والرد على الأفكار المنحرفة المعادة التي تدمر علاقة المسلمين بعضهم ببعض وعلاقتهم مع الآخرين.

المصادر والمراجع

- الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (المتوفى: 310هـ)، كتاب **جامع البيان في تأويل القرآن**، المحقق: أحمد محمد شاكرالناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ .
- القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، (المتوفى: 671 هـ)، الكتاب: **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرةالطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964 م.
- ابن كثير: الحافظ ابى الفداء، اسماعيل بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (المتوفى: 774هـ)، **كتاب تفسير القرآن العظيم**، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ – 1999 م.
- الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، (المتوفى: 538هـ – 1143 م)، **كتاب الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – 1407 هـ.
- الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، (المتوفى: 311 هـ–923 م)، **كتاب مفاتيح الغيب** المشهوربـ **التفسير الكبير**، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ.

- البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المتوفى: 685 هـ-1292م، كتاب **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى- 1418 هـ.
- ابن القيم: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله المعروف بـ ابن القيم الجوزي، المتوفى: 751هـ-1349م، كتاب **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء** الشافي **(الداء والدواء)** الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى 1413هـ.
- ابن القيم: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله المعروف بـ ابن القيم الجوزي، المتوفى: 751هـ، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة، 1416 هـ.
- الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم، المعروف بالخازن، المتوفى: 67هـ، كتاب **لباب التأويل في معاني التنزيل**، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروتالطبعة: الأولى، 1415 هـ.
- المحاسبي: الحارث بن أسد المحاسبي أبو عبد الله، المتوفى: 243 هـ، **كتاب فهم القرآن ومعانيه**، المحقق: حسين القوتلي، الناشر: دار الكندي, دار الفكر – بيروت الطبعة: الثانية، 1398هـ.
- السعدي: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، المتوفى: 1378 هـ، **تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان**، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، طبعة الاولى 1423 هـ .

- البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، المتوفى: 256 هـ، كتاب **الجامع الصحيح** المسمى بـ **صحيح البخاري**، الناشر: دار الشعب – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1407 هـ – 1987 م.
- مسلم: ابي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى، المتوفى: 261هـ، كتاب **صحيح مسلم**، دار الافاق العربية – مصر 1426 هـ – 2005 م.
- محمد رشيد رضا: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين القلموني الحسيني، المتوفى: 1354 هـ– 1935 م، كتاب **تفسير القرآن الحكيم** المشهور بـ **تفسير المنار** الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990 م.
- العنزي : عزيز بن فرحان العنزي، كتاب **البصيرة في الدعوة إلى الله** الناشر: دار الإمام مالك – أبو ظبي الطبعة: الأولى، 1426 هـ – 2005 م.
- محمد السيد الوكيل ، كتاب **مدرسة الدعوة**، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: الثانية 1400 هـ.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) كتاب: **المعجم الوسيط**، الناشر: دار الدعوة 1418هـ.
- الطنطاوي: محمد سيد طنطاوي، المتوفى: 1431هـ –2010 م، كتاب **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى النشر: 1997 م.

- سيد قطب: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، المتوفى: 1996 م، كتاب **في ظلال القرآن**، الناشر: دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة: السابعة عشر– 1412 هـ.
- الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المتوفى: 417هـ، كتاب **التعريفات**، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى 1403 هـ –1983 م.
- ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، المتوفى: 711 هـ– 1311 م، كتاب **لسان العرب**، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ.
- ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، المتوفى: 395هـ – 1004م ،كتاب **معجم مقاييس اللغة**، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر،عام النشر: 1399 هـ – 1979 م.
- الزبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، المتوفى: 1205هـ – 1790 م كتاب **تاج العروس من جواهر القاموس**، الناشر: دار الهداية.
- الصابوني: محمد علي الصابوني، المتوفى: 1434هـ–2013 م، كتاب **صفوة التفاسير**، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر – القاهرة،الطبعة: الأولى، 1417هـ – 1997 م.
- الأصفهاني: حسين بن محمدبن المفضل المشهور بالراغب الاصفهاني، المتوفى: 450هـ، كتاب **مفردات الفاظ القران**، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دارالقلم–دمشق، الطبعة الاولى :1416 هـ – 1996 م.

- أبو بكر الحنفي: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المتوفى: توفى 660 هـ/1261 م، كتاب **مختار الصحاح**، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت، الطبعة الخامسة، 1420هـ 1999 م.
- علي بابير: **كتاب الإسلام كما يتجلى في كتاب الله**، دارالغرباء–بيروت، الطبعة الأولى .
- القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري: **دستور العلماء** = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ.
- عبد الكريم زيدان بن بيج العاني: المتوفى: 1435 هـ – 2014 م، كتاب **أصول الدعوة**، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: التاسعة 1421هـ–2001 م.
- الشعراوي: محمد متولي الشعراوي، المتوفى: 1419هـ –1998 م، كتاب **تفسير الشعراوي – الخواطر**، الناشر: مطابع أخبار اليوم، سنة النشر: 1997 م.
- أبو داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، المتوفى: 275هـ، كتاب **سنن أبي داود**، الناشر : دار الفكر– بيروت، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد.
- عبد الكريم يونس الخطيب: المتوفى:2008م، **كتاب التفسير القرآني للقرآن**، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة الطبعة الثانية :1416هـ.
- ابن عجيبة: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، المتوفى: 1224هـ، كتاب **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، المحقق: أحمد عبد الله القرشي ، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية 1423 هـ – 2002 م.

- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي الشافعي: المتوفى: 1393هـ ، صاحب **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، إشراف ومراجعة: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.
- الغزالي : أبو حامد محمد الغزّالي الطوسي النيسابوري الصوفي الشافعي الأشعري، **إحياء علوم الدين**، الناشر: دار المعرفة – بيروت ، تحقيق : سيد عمران.
- أبو منصور الماتريدي : محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، **التوحيد**، المحقق: د. فتح الله خليف، الناشر: دار الجامعات المصرية – الإسكندرية.
- ابن العز الحنفي: للقاضي صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية** : المحقق: أحمد محمد شاكر، المكتب الإسلامي – بيروت – لبنان .

EKLER

Ek 1. Orijinallik Raporu

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

YÜKSEK LİSANS TEZ ÇALIŞMASI ORİJİNALLİK RAPORU

ÖĞRENCİ BİLGİLERİ	
Adı-Soyadı	Abbas Asaad Saadi
Öğrenci Numarası	142212106
Enstitü Anabilim Dalı	Sosyal Bilimler Enstitüsü
Programı	Tefsir
Danışmanının Unvanı, Adı-Soyadı	Prof. Dr. H.Mehmet SOYSALDI
Tez Başlığı (Türkçe)	KUR'AN-I KERİM'DE AKLIN GÜCÜ VE MANTIĞIN KULLANILMAMASI

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜ'NE

Yukarıda başlığı belirtilen tez çalışmamın a) Kapak sayfası, b) Giriş, c) Ana bölümler ve d) Sonuç kısımlarından oluşan toplam 124 sayfalık kısmına ilişkin, 16/01/2017 tarihinde şahsım/tez danışmanım tarafından Turnitin adlı intihal tespit programından aşağıda belirtilen filtrelemeler uygulanarak alınmış olan orijinallik raporuna göre, tezimin benzerlik oranı % 24'tür.

Uygulanan filtrelemeler:

1- Kabul/Onay ve Bildirim sayfaları hariç,
2- Kaynakça hariç
3- Alıntılar hariç/dâhil
4- 5 kelimeden daha az örtüşme içeren metin kısımları hariç

Yukarıda bilgileri verilen öğrencinin yüksek lisans tezi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulu tarafından belirlenen azami benzerlik oranlarını aşmadığını ve tez çalışmamın herhangi bir intihal içermediğini; aksinin tespit edileceği muhtemel durumda doğabilecek her türlü hukuki sorumluluğu kabul ettiğimi ve yukarıda vermiş olduğum bilgilerin doğru olduğunu beyan ederim. Gereğini saygılarımla arz ederim.

Prof. Dr. H.Mehmet SOYSALDI
Danışmanın Adı-Soyadı
(İmzası)

Prof. Dr. Erkan Yar
Anabilim Dalı Başkanı
(İmzası)

F.Ü.LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ÖĞRETİM YÖNETMELİĞİ

Madde 41- Lisansüstü tezleri ile birlikte teslim edilmesi gereken belgeler şunlardır:

a) Lisansüstü tezler, savunma öncesinde **intihal program raporu** ve ilgili makale şartını sağladığına dair belgeleri ile birlikte enstitüye teslim edilir.
b) İntihal raporu ile ilgili olarak etik kurallar dâhilindeki benzerlik oranları ilgili Enstitü Yönetim Kurulu tarafından belirlenir. (Enstitü Yönetim Kurulu tarafından tezin, intihal kapsamı dışında değerlendirilmesi için TURNITIN'den alınan raporda "benzerlik oranı'nın, "alıntılar hariç" en fazla **%10**, "alıntılar dâhil" **% 30'u** geçmemesi şeklinde kabul edilmiştir).

السيرة الذاتية

عباس أسعد سعدي

ولدت في العراق محافظة أربيل سنة ١٩٧٨

خريج كلية الإمام الأعظم عام ٢٠٠٢_٢٠٠٣

مجاز في العلوم الشرعية

إمام وخطيب جامع سعيد نورسي بأربيل– العراق

مدرس علوم التجويد في مؤسسة الحكمة الثقافية للتحفيظ والتجويد

مجاز في قراءة عاصم برواية حفص وشعبة